الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تجليات الهوية في رواية

"أن تبقى لخولة حمدي"

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:
– نعيمة سوفي
– يوسف فرحات

إشراف الدكتور:
عبد الكريم شبرو

الموسم الجامعي : 1439هـ– 1440هـ / 2018 م– 2019 م

الإهـــــداء

نشكر ونحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل

وأنار لنا الطريق للعلم والمعرفة

ونشكر والدينا الكريمان اللذان رافقانا

طيلة مسيرتنا العلمية بدعواتهم ليلا نهارا،

كما نشكر أستاذنا الذي تكرم بإشرافه

على هذا العمل ولم يبخل

علينا بتوجيهاتـــه القيمة ودعمه الدائم، ومساندته

الكبيرة لنا الأستاذ الدكتور :

عبد الكريم شبرو

الشكر والعرفان

نشكر ونحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل

وأنار لنا الطريق للعلم والمعرفة

ونشكر والدينا الكريمان اللذان رافقانا

طيلة مسيرتنا العلمية بدعواتهم ليلا نهارا،

كما نشكر أستاذنا الذي تكرم بإشرافه

على هذا العمل ولم يبخل

علينا بتوجيهاتـــه القيمة ودعمه الدائم، ومساندته

الكبيرة لنا الأستاذ الدكتور : عبد الكريم شبرو

مقدمة

إذا كان الشعر هو ديوان العرب في وقت مضى فإن الرواية هي ديوان العرب في الوقت الراهن لما تتمتع به من قدرة على الإلمام بالمجتمع ومواكبة مستجدات العصر ،فالرواية هي أكثر قدرة على تحري رؤى العالم وتقدم تصورا أشبه بالمعالجة وفي خطة فنية تمثل قمة المعالجة الإبداعية وتتخذ الواقع كمجال خصب للالتقاط وصياغة المشهد الروائي ،فبذلك أصبحت الرواية تكتسب أهمية كبيرة في الساحة الأدبية فنجد أن الرواية بفضل هذه المساعي شكلت الجسر الأكثر تعبيرا عن مفهوم الذات والواقع وعن مختلف إشكالاته وقضاياه، وفي مقدمته إشكالية الهوية التي جاءت مهدرة في ظل ما يشهد الواقع من تحولات وتغيرات.

حيث تعد قضية الهوية من القضايا التي تطرح نفسها بقوة على الساحة الفكرية في العالم، خاصة مع بداية العقد الأخير من القرن العشرين، حيث بدأ سؤال الهوية يطرح نفسه بوصفه السؤال الأكثر أهمية في ظل صراع الحضارات والثقافات فنجد أن أزمة الهوية من أضخم المشكلات التي نواجهها اليوم مما تولده عند الفرد من شعوره بالعجز واليأس واللامبالاة حيث أن هذه الظاهرة انتشرت بين الأفراد والمجتمعات المختلفة، وهو دليل على أزمة الإنسان المعاصر ومعاناته بالأخص الشباب الذي يقع على عاتقه العبء في تطور المجتمع في شتى المجالات لأنهم الفئة الأكثر تأثرًا وتأثيرا في إحداث التغيرات .

ومن هنا ونظرًا لأهمية السرد بوجه عام والسرد الروائي على التحديد في بناء ،أو بتعبير أكثر دقة في إعادة بناء عناصر الهوية وإبرازها للمتلقي فقد كانت أكثر دوافعنا الميل لمعرفة طريقة تشكيل الهوية وما يؤثر فيها أما من الناحية الموضوعية فهذا البحث يندرج ضمن مقولات التفاهم ،والتعايش بين الشعوب في إطار الاعتراف بالآخر باعتباره مؤثرًا أساسيًا في تشكل الهوية كما وقع اختيارنا على رواية "خوله حمدي " أن تبقى" لتكون موضوع بحثنا لأسباب منها :

-لأن الرواية عالجت موضوعا له وزنه على الساحة العربية ولاقت الكثير من الإعجاب والترحيب في أوساط القراء؛ حيث سخرت الروائية طاقتها الفكرية والمعرفية والجمالية لتشكل

لنا نصًا سرديًا وشح به صدر الخزانة الروائية العربية ولأن الرواية رواية هوية وانتماء في حد ذاتها .

–و لعلنا لا نجانب الحقيقة إذ قلنا أن بعد قراءتنا للرواية نالت إعجابنا فقررنا تحليلها ،وهي متعلقة في الأساس بطبيعة التخصص الذي ندرسه .

وقد حاولنا الإجابة عن بعض الإشكاليات لبلوغ طموحنا المنهجي والبحثي وقد أملتها طبيعة الموضوع المعالج:

–ما مفهوم الهوية ؟ وما هي أبعادها ؟

–وفيما تكمن العلاقة بين الأنا والآخر ؟

وفي سبيل الإجابة عن هذه الإشكاليات وظفنا عنوانا وجدنا فيه إمكانية تلبية طموح القارئ لهذا البحث المتواضع فعنوناه ب:تجليات الهوية في رواية "أن تبقى " لخوله حمدي "

ولقد انتهجنا في القيام بهذا البحث المنهج "التأويلي " لأنه الأنسب للتعامل مع مثل هذا الموضوع ،كما قد اعتمدنا على خطة تضمنت مقدمة وثلاث فصول ،فالفصل الأول الذي كان نظريا بحتا أدرج تحت عنوان: الهوية وأزمة تشكلها في الرواية العربية ،فتناولنا فيه مفهوم الهوية الجانب اللغوي والاصطلاحي وأزمة الهوية في الرواية العربية ،وتشكل الهوية في الرواية العربية ،وعلاقة الهوية بالأدب .

أما الفصل الثاني والثالث فيمثلان الجانب التطبيقي في دراسة إشكالية الهوية.

فقد كان الفصل الثاني بعنوان: أبعاد الهوية في الرواية ،تناولنا فيه الهوية الوطنية ،والهوية الدينية ،والهوية القومية ،والهوية الاجتماعية .

أما الفصل الثالث كان بعنوان: علاقة الأنا بالآخر ولغة الحوار في الرواية تناولنا فيه : علاقة عداوة ،علاقة انبهار، علاقة حضارية، ولغة الحوار في الرواية :

1 الحوار الداخلي (أنا–أنا) والحوار الخارجي (أنا–الآخر) .

وفي تحقيق هذه الدراسة هدفها المرجو اعتمد البحث على بعض المصادر والمراجع أهمها :ما قدمه الجابري في كتابه (المسألة الثقافية في الوطن العربي) وكتاب السؤال عن

الهوية (في التأسيس والنقد والمستقل) لمصطفى بن تمسّك وآخرين، وكتاب الهوية العربية صراع وأزمة واقع دراسة في الفكر العربي عهد كمال شلغين .

كما اعترض سبيل هذا البحث جملة من الصعوبات ،كان لنا من هذه العقبات ندرة المراجع التطبيقية التي تناولت هذه الرواية دراسة وتحليل في حدود معرفتنا، وكذلك تشعب الموضوع .

وأخيرا كما قال الله تعالى :" ولا تنسوا الفضل بينكم " نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف عبد الكريم شبرو نظير اهتمامه ورعايته هذه الرسالة وتواضعه الكبير وتوجيهاته القيمة، كما نقدم أسمى آيات الشكر للجنة المناقشة.

كما لا يفوتنا أن نسأل الله التوفيق والسداد، فإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان وما قصدنا ذلك وإن أصبنا فمن الله سبحانه وتعالى

الفصل الأول:

الهوية وأزمة تشكلها في الرواية العربية

اولا: **تعريف الهوية: لغة –اصطلاحاً**

ثانيا: عناصر الهوية

ثالثا: أزمة الهوية في الرواية العربية

رابعاً: تشكل الهوية في الرواية العربية

خامساً: علاقة الهوية بالأدب

تمهيد:

تثير مسألة الهوية حيرة وقلقا لدى الباحثين والدارسين في شتى المجالات الأدبية والفلسفية ،والاجتماعية ،والتاريخية والمعرفية، وحتى السياسية من ناحية ضبط المصطلح والمفهوم، كما طرحت قضيتها عدة اشكالات وتساؤلات حول أصلها وماهيتها إلا أنها ظلت مصطلحا يطلب دوما التجديد والتنوع في المعنى .

أولا: تعريف الهوية

1/ لغة

تخلو المعاجم العربية مثل لسان العرب والقاموس المحيط والمصباح المنير من هذا المصطلح بمعناه الحديث ،ولا يعدو الشرح فيها أن تكون الهوية من الفعل الثلاثي هوى "وهوى بالفتح يهوي وهويا وهُويا وهويانا وانهوى سقط من فوق إلى أسفل وأهواه هو يقال :أهويته إذا ألقيته من فوق.

وهوية تصغير هوة وقيل: الهوية بئر بعيدة المهواة...وقيل الهوة الحفرة البعيدة القعر وهي المهواة"[1]فالهوية لا تتجاوز معنى السقوط والنزول من الأعلى إلى الأسفل ،أو البئر البعيدة القعر ،فعندما نقول :الهاوية –هوة نقصد بها الفجوة.

ولعل الشريف الجرجاني يوضح معناها أكثر فيقول: "الهواية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق والهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا أخذت حقيقة الوجود لا بشرط شيء و لا بشرط لا شيء"[2]إنها الصفة الثانية في الذات التي لا تتبدل ولا تتأثر، والهوية ما يبدو لنا من الموجودات في الأرض للتعبير عن الحقيقة المطلقة الراسخة في الذات الإنسانية. ومن المعاجم الحديثة التي تناولت مصطلح الهوية بنفس التعريف السابق والتي ركزت على الحقائق والمكونات

[1] جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور: لسان العرب. المجلده، مادة (ه.و.ع)دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت لبنان ،ط،1999،ص4727-4779 .

[2] الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات ،تج: إبراهيم الأبيار، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،ط1،1998م،ص137-138

الجوهرية المميزة لكائن أو شيء ما ؛حيث نجد في معجم الرائد ان" الحقيقة المطلقة في الأشياء والأحياء المشملة على حقائق والصفات الجوهرية"[1]فهذا التعريف يوحي بأن الهوية حقيقة مطلقة نجدها في الأحياء والجوامد من أجل تمايزها عن بعضها البعض ،وهذا المفهوم يتكرر في العديد من المعاجم الاخرى، ففي المنجد "الهوية: (هو)ضمير للغائب المفرد المذكر: ويقال للمثنى (هما) وجمع المذكر (هم)...

والهوية: حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية..."[2]

وتشير أيضا إلى الفردانية، فالهوية هي حقيقة الشيء أو الشخص وأصله الذي يجعله مختلفا عن غيره.

كما تأخذ معنى المرجع والمنبع لتعد" الهوية هي الأصل والجوهر فالهوية من هُ وبمعنى جوهر الشيء وحقيقته ،وبالتالي فإنُ هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد وتتغير، تفصح عن ذاتها ما بقيت الذات على قيد الحياة"[3]فهي مبدأ متجذر في الذات وثابت فيها طول عمرها.

الهوية كلمة مترجمة identité اشتقها المترجمون للدلالة على كون الشيء هو نفسه ومع ذلك فرضت نفسها مقابل كلمة الماهية وتستعمل كلمة الهوية من حيث الدلالة اللغوية في الادبيات المعاصرة لأداء معنى الكلمة الفرنسية identité التي تعبر عن خاصية مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقته لمثله، والهوية اسم في أصله غير عربي وإنما اضطر بعض المترجمين فاشتق من حرف الرباط ،أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط

1جبران مسعود، الرائد ،معجم لغوي، دار العلم للملايين بيروت ط7 ،1992،ص 847
2خليل نوري مصيهر العاني ،الهواية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية مركز البحوث والدراسات الإسلامية ط1،2009م،ص40
3سعد فهد الذويخ :صورة الأخو في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي ،الكتب الحديث،اريد الأردن ط1،1430/2009م،ص20

المحمول بالموضوع في جوهره ،وهو حرف هو. وتعرف في الفرنسية ب:identité وفي الانجليزية identity وفي اللاتينة Identitas"[1]

وبهذا فإن المفهوم اللغوي للهوية يتخذ معان عدَّة، فهي تشير إلى وحدة الذات أي مطابقة النفس، والخصوصية بمعنى التفرد والامتياز عن الآخرين ،كذلك تتخذ معنى جوهر الشيء ومنبته وأصله ومرجعيته كما، تحمل معاني المماثلة ،التجانس.

والهوية هي التي تحدد اختلافات الأشياء والأشخاص عن بعضها البعض. فالنسبة للشخص هي إحساسه بتفرده واختلافه وقيمته وأفكاره في مختلف المواقف.

2- اصطلاحا:

عند البحث عن المفهوم الاصطلاحي للهوية نصطدم بمعرفته أنها تجمع متناقضات عدّة بين ما هو محسوس وما هو مجرد حيث أن الهوية شيء أساسي في تكوين الذات كونها هي :"ما يصدر من الإنسان عبر الزمن إذ تلازمه مكونة شخصيته ومحدّده معالمه بشكل ثابت، ما يمنح إبداعه طابعًا خاصًا ..."[2] ،أي إحساس الأنا بنفسها وبالتفرد بخصائص مميزة عن غيرها من بني البشر التي لا تنتهي إلا بنهايته.

كما" يمكن للمرء أن ينظر للهوية على أنها مجموعة سماتة المميزة والدائمة التي تميزه بوصفه مخلوقًا لا تخطئه العين والهوية هي ما يمكّن للإنسان أن يصف به الآخرين ...إلا أن الهوية هي أيضا ما أصف فيه نفسي عندما أتأمل ذاتي بصورة مكثّفة وأشكل صورة ذاتي "[3] ولأنّ

مفهوم الهوية يشير إلى جملة الصفات الجسدية الظاهرة في الإنسان التي تميزه بين أقرانه وبذلك؛ فإن الهوية تجعلنا نعلم الشخص استنادا على مميزاته الثابتة والخاصة به وحده دون سواه، بها يعرف ماهيته وأصله وكذلك ليكّون بها نفسه.

1.Gerwan. sobek: dictionno er elt hilitingue anglois françois arabe, maison sabek paris p: 556.

[2]ماجد حمود: إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية عالم المعرفة ،دولة الكويت ،د ط،1434ه/2013م،ص15

[3]Petercozen: البحث عن الهوية وتشتتها في حياة ايريك بركسون وأعماله تر:سامر جميل رضوان ،دار الكتاب الجامعي، العين دولة الامارات العربية المتحدة، د ط، 2010م، ص 93.

حيث أن الذات تسعى إلى الحفاظ على هويتها، وهي ليست بالكيان الذي يعطى دفعة واحدة إنما هي دقيقة تنمو وتعيش فيها طول حياتها وعلى أساس من ذلك "لا تكون الهوية كاملة أبدا وهي ليست شيء تدركه الحواس، إنما هي صيرورة غير منتظمة، إنها قيد البناء على نحو دائم وهذا لا يعني أنها لا تتمتع بأي استقرار"[1]

***الهوية في الأدب:**

وردت الهوية في قاموس مصطلحات الأدب بالعديد من المعاني ولعل أهمها :"الهوية في الأدب هي سمات مميزة للكاتب، و تنطبع بطابعه ،وتحدد مسار عمله ومشخصات انتاجه والأديب يعرف بهويته، والأدب يعرف بسمات الأدباء وهوياتهم"[2]

وبذلك ارتباط معنى الهوية هنا بالأدب عامة والأديب خاصة حيث يصبح أدب هذا الأخير هو هويته التي تميزه عن غيره.

***الهوية في الفلسفة :**

إذا ذهبنا إلى مفهوم الهوية من المنظور الفلسفي فهي :

"تعبر عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره، كما تعبر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء نفسه أو لمثله ،فهوية أي شعب هي القدر الثابت والجوهري والمشترك ...فتميزه عن غيره من الحضارات "[3]

يوحي لنا هذا التعريف أن الهوية هي أمر ثابت مطلق وليس نسبي أي لا يحتمل التغير اضافة إلى ذلك يجب توفرها على عنصر المطابقة لحقيقة الشيء، ومن الباحثين كذلك من يرى :"أن الهوية وحدة الذات "[4]

---

[1] نهال مهيدات: الآخر في الرواية النسوية العربية (في خطاب المرأة والجسد والثقافة)،عالم الكتب الحديث ،إربد الأردن ط1 ،1428ه /2008 م ،ص 11.

[2] محمد محداود :معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة ،دار غريب للطباعة القاهرة ،مصر، دط، دت ،ص38.

[3] عبير بيسوني رضوان :أزمة الهوية والثورية على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية ،دار السلام القاهرة، مصر ،ط1 2012م،ص 85

[4] نفس المرجع، ص 86.

وقد بين ابن رشد حقيقة الهوية في قوله: " ....في الإطار المنطقي لها، والذي على ما يبدو، قد نقل عن اليونانية، كما نفهم من نص ابن رشد نفسه الذي يرى أن الهوية تقال بالترادف على المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود وهي مشتقة من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان، إنما فعل ذلك بعض المترجمين لأنهم رأوا أنها تغليظاً من اسم الوجود إذا كان شكله شكل اسم مشتق" [1]

فكلمة الهوية تساوي الوجود كما الهو يساوي الوجود، فمن حيث هي جواب لسؤال (من هو) تسمى ماهية، ومن حيث امتيازه عن الأغيار في الخصائص والسمات تسمى هوية.

***الهوية في علم النفس:**

تعتبر الهوية في علم النفس جملة من الصفات السيكولوجية المتطابقة والموحدة الخاصة بفئة من الناس، تكسبهم تطابقا فكرياً وعقلياُ، بمعنى احساس الشخص بالانتماء لنفسه وذاته أولا، ومن ثمة انتماؤه وعضويته لهذه الطبقة. من هذا المنطق يمكن اعتبار أن" الهوية هي الشعور بأن المرء هو نفسه، المعرفة من هو المرء..... فالنفسانيون غالبا ما فهموا بأن الهوية مفهوم الذات ..... ودرس الأطباء النفسيون فقدان الهوية في الأمراض الفصامية، وبحث المحللون النفسيون الأجزاء اللاشعورية للهوية السلبية"[2] ؛ أي هي صورة الذات وما تحمله من مظاهر داخلية، والتي يعرف الشخص بها نفسه، لأنها مركز الإحساس والتفكير في الشخصية وبدونها يضيع ويصاب بالأمراض النفسية.

وقد ربط النفسانيون الهوية بالحالة النفسية للإنسان فجعلوها جملة من:" ... الأفكار الواعية وغير الواعية والعواطف التي تشكل معنى للنحن، كما أنّ الوعي بالذات يؤدي إلى تكوين الهوية القائمة على الاختلاف والتمايز عن الآخر" [3] وهو تعريف يشير إلى إحساس

[1] رضا شريف: الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار الجزائر، دط، 1432ه/2011م، ص 16.

[2] البحث عن الهوية وتشتتها في حياة اريك إيركسون وأعماله، ص Petercozen.93-92

[3] سعد فهد الذويخ: صورة الأخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، 2009م، ص 7.

المرء بنفسه وذاته الشخصية إحساساً مجرداً بضرورة الانتساب إلى مجموعة يتشارك معها الميول والتطلعات والأفكار، على أن لا يكون المرء مطابقاً لبقية الناس حتى لا يكون نسخة عندهم.

وجاء في مفهوم آخر:" بأن الهوية مركب مبني ومعترف به اجتماعياً وذلك من دلالات الذات الممتدة من عضوية الفرد كالطبقة والعرق واللغة ...."[1]

يوحي لنا هذا المفهوم بأن الهوية تقوم على أسس تمثلت في الطبقة ، العرق، الدين ، اللغة.

***الهوية في الخطاب السياسي** :" في أن يكون الإنسان عضوا في جماعة وبالأخص جماعة تتعين بالنسب البيولوجي أو العرقي ...وحتى تتحقق الهوية يجب أن توجد لك فردية مخصوصة أو شخصية فردية لها اسم و وجه وبطاقة"[2]

بناء على ما تقدم نلحظ أن الهوية كي تتحقق لابد من الانتماء الى جماعة معينة وتكون هناك روابط مجتمعة بينهم ،وتبدأ هذه الروابط بدءا من خصوصية الفرد الذي ينفرد بها ومن خلاله يندرج في وسط الجماعة .وفي الفكر الغربي المعاصر نجد أن مصطلح الهوية أدى إلى صراع بين التوجه التقليدي المحافظ والتوجه ما بعد الحداثي .

فنلاحظ أن التقليديين "يرون الهوية الحقيقة قارة وأساسية لا يعتريها الشك ،بينما يرى ما بعد الحداثيين أن الهوية أقرب إلى الوهم ...وبالتالي هي فكرة خيالية"[3]

وما نستخلصه أن الهوية ارتبطت عند التقليديين بأنها ماهية الإنسان الثانية ،وأنها فكرة لها وجود في حياة الإنسان في حين يرى بعض الحداثيين أنها فكرة خيالية لا وجود لها على أرض الواقع ويمكن القول أنها فكرة وهمية ومحض خيال.

---

[1] عزيز العظمة وآخرون، مفاهيم عالمية للهوية، تر: (عبد القادر قنيني)، الدار البيضاء، بيروت، لنبان، ط1، 2005م، ص67-68.

[2] عزيز العظمة وآخرون: مفاهيم عالمية للهوية ،ت(عبد القادر قنيني) الدار البيضاء، بيروت لبنان ،ط 1،2005.ص 67 ،ص 68.

[3] المرجع نفسه 69

وما نستنتجه من التصورات المذكورة حول الهوية هو أن هذا المصطلح واسع ويصعب تحديده وذلك نتيجة لتعالقه بمجالات معرفية متنوعة كالسياسة وعلم النفس والاجتماع وفي كل مجال يسقي تعريفه من المبدأ الذي يقوم عليه ولهذا ،فيمكننا القول في تعريفنا للهوية :أنها مجمل السمات التي تميز الفرد عن غير أو جماعته عن سواها أو حضارة عن غيرها من الحضارات الأخرى .

وبالتالي فإن مفهوم الهوية يختلف باختلاف المجال الذي ينطلق منه الباحث.

ثانيا :عناصر الهوية:

1-اللغة :

تشكل اللغة عنصرا مهما من عناصر أي ثقافة إذ أنها عامل انسجام لأي منظومة اجتماعية ،وتحقق بينهما التواصل والحوار ،وتعد رمزا من رموزها فبالقدر الذي تكون فيه اللغة قوية وحاضرة تكون الجماعة متماسكة ،أمة وشعبا واحدا وفي الوقت نفسه تعد اللغة أداة للتواصل بين الأجيال فلذلك عرّفها ابن جني "بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]

وهذا يدل على أهمية اللغة كأداة للتفكير وكونها أداة للتفكير فهي تعبر عن ثقافة الشعب وحضارته وإرثه لتكون بذلك وسيلة يعبّر بها كل قوم عن ذاتهم ومشاعرهم وانتمائهم اليها، ولكن كونها وسيلة –على أهمية ذلك–لا ينفي أن تُضحي غاية ،وعندها تتجاوز في مرحلة لاحقة وظيفتها في (التواصل) بين الجماعة إلى تكوين خصوصية الجماعة والحفاظ عليها .في علاقة جدلية مركبة بين أصحاب اللغة ولغتهم.

ومن هذا المنطلق تكون اللغة كما قال الدكتور أحمد برقاوي "من أهم مقومات تعيين الهوية ،إذ إن الشعور بالانتماء يضعف أو يزول من دون اللغة[2]"

[1]ابن جني الخصائص، تحقيق :محمد علي النجان، الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،ط 3 ،1986 م/ص 33

[2]برقاوي أحمد الثقافة العربية المعاصرة، المجلة الثقافية اصدارات صحيفة الجزيرة العدد128 :2005 م ص 1

فاللسان الواحد يحافظ على هوية الأمة ومشاعرها ونمط تفكيرها وطرق حياتها وثقافتها وارثها الحضاري: فلا تكاد تخلص أمة من الأمم لعرق واحد، وتكاد لا تكون أمة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد، فليس الذي يكوّن الأمة ويربط أجزاءها ويوحّد شعورها وتوجيهها إلى غايتها هو هبوطها إلى سلالة واحدة ،إنما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد"[1]

ولسان العرب هو اللغة العربية إن شكلت مقوما حضاريا أساسيا عبر تاريخهم وارتبطت بفكرة العروبة ارتباطًا جذريا.

وإذا نظرنا إلى اللغة بمعنى الكلام لوجدناها أيضا ترتبط "بفكرة أن الكلام شيء تشتدّ الحاجة اليه ،ومن ثم فإنه ينبغي أن يلقى ليحقق التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية"[2]

وتعد اللغة من أهم القواسم المشركة بين أفراد الجماعة الواحدة ،وقد ظلت المراوحة قائمة بين الدلالتين :الطرح والكلام ،في (اللغة) وما أخذ منهما، في حين تكرست دلالة (الكلام)،في كلمة ،(لغة) التي تتم فيها قلب لامها (الواو أو الياء) تاء مربوطة كأن الشكل الجديد للكلمة أخلصها لتلك الدلالة التي يكون فيها الطرح بغرض التواصل و الإيصال ،وبذلك تحققت خصوصية الكلمة داخل اسرتها وستتحقق لها خصوصية أخرى في دلالتها الإجتماعية بوصفها عنصر أو مقومًا من مقومات الهوية العربية.

فأما عن الدلالة الاصطلاحية للغة عند اللغويين الذين هم معنيون بدراسة (اللغة) بوصفها أصواتا وكلمات وتراكيب وكيف ننظر إليها بوصفها ظاهرة سيكولوجية ؟ حيث انهم قالوا: "هي ما جرى على لسان كل قوم، أو الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل"[3]

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك من يرفض أن تكون اللغة العربية مقومًا تتعين بيه هويتنا ونعبر بها عن انتمائنا لأن اللغة عند العرب ليست واحدة بل هي لهجات متعددة تختلف حتى في المدلول اللفظي متناسين أن اللغة العربية الأصلية هي اللغة العربية

[1] النقاش رجاء، إلا نعز اليون في مصر ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت،1986 م، ص 3.
[2] عبد الرؤوف المناوي محمد التوقف على مهمات التعاريف ،تحقيق رضوان الداية، دار الفكر دمشق:1990 م،ص622
[3] المرجع نفسه ،ص 18

الفصيحة التي يشترك بها العرب وليست اللهجات القائمة ناهيك عن ارتباط اللغة بالوضع السياسي والاقتصادي والثقافي القائم، إذ أن اللغة تقوى وتكون حاضرة بقوة الذين ينتمون إليها وتضعف بضعف الدولة وتراخي انتهائها وسياستها واقتصادها وثقافتها ،وهذا هو حال اللغة العربية ،فنتيجته الوضع العربي القائم وما فيه من تجزئه وتبعية وضعف على الصّعد كافة تضعف اللغة العربية أمام اللغات الأجنبية الأخرى التي تحاول أصلاً طمس اللغة العربية وتهميشها.

2/الدين:

الدين ظاهرة اجتماعية تاريخية ثقافية ،ولم تخلوا أمه من الأمم من بروز الظاهرة الدينية بل إن الوثنية هي صورة من صور الدين فمثلا في الغرب وصل الأمّ أن التدين موقف يحدده الفرد ويمثل في النهاية علاقة المرء بخالقه.

أما فيما يتعلق بالعرب فإن الدين يشكل في حياتهم –إلى هذه اللحظة من التاريخ – مقومًا من مقومات هوياتهم ،صحيح أن الإسلام دين عام ودين أكثرية ،إلا أنه تشذر عبر التاريخ إلى طوائف وملل، فبعد سقوط الخلافة توزع المسلمون على مذاهب وطوائف وإيديولوجيات ضيقة ،وحدث الانقسام الكبير بين مسلم سني و مسلم شيعي ،وفي الوقت نفسه داخل طائفة فالسنة بين مالكي وشافعي وحنبلي وحنفي وبين تيارات مختلفة كالسلفية والأصوليه والمعتدلة والحركات الجهادية.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الطائفة الشيعية التي توزعت على مجموعة كبيرة من المذاهب، كلإمامية (الجعفرية) والإسماعيلية والعلوية والدرزية.

ولكل من هذه المذاهب والطوائف خطابها الأيديولوجي الذي تعبّر به عن هويتها وانتمائها ،ناهيك عن حضور المسيحية في المنطقة العربية وما حملته من خطابات، ولكنّ أعلامها بخلاف المسلمين حاولوا في تأييدهم الفكرة القومية العربية أن يتجنبوا عدّ الدين والقومية شيئا واحدًا، أو ربط الدين بالهوية لأنهم أقليات عربية ،فالقومية في رأيهم ،أعمّ من الدين وأشمل.

إذا إنها تتجاوز الانتماءات الضيقة بانتماء كلي.

3/الدولة:

مع نشوء الدولة نشأ نمط جديد من الهوية، "إذ إن فكرة الدولة تخلق فكرة المواطنة والمساواة"[1]،و الدولة تنمّي لدى المواطن شعورا مشتركا بالانتماء إلى هوية كلية تتجاوز الانتماءات الضيقة الأثنية والعرقية والدينية "فليس هناك هوية لا تتعين بالشعور بالانتماء والشعور بالانتماء لا يتعين إلا بالجنسية ولا يتعين إلا بالدولة"[2]

وبالنسبة إلى العرب فمازالوا يعيشون قبل مرحلة الدولة التي تفتقر إلى التصنيع والبعيدة كل البعد عن دولة المواطنين، الأمر الذي يجعل الهوية القومية غير مكتملة "فالهوية القومية تكتمل حين يجري تجسيدها وممارستها في إطار دولة قومية ترعى شؤون مواطنيها وحاجاتهم عندها يشعر المواطنون بانتماء حميمي للدولة أما حين لا يتم تحقيق ذلك فتبقى الهوية القومية ذات طابع كفاحي"[3]

ففكرة الدولة مازالت غير واضحة الملامح بعد ولم تتعين واقعياً، برغم أنها هاجس الكثيرين من أبناء الأمة العربية ويمكن إرجاع السبب في ذلك "إلى غموض فكرة الدولة بشقيها الحديثة والقومية، وغموض طبيعة الاتحاد العربي المأمول ،وبسبب عجز العرب عن بناء الدولة الحديثة استمرت الولاءات والانتماءات الضيقة قائمة"[4]

ففي واقع الحال هناك سلطة لم تصل إلى حالة الدولة ،إذ إن الدولة بوصفها صورة من المجتمع السياسي فإن وجودها يفترض حتمية وجود السلطة ،ولكن تشكل السلطة ليس بالضرورة أن ينطوي على بناء الدولة.

[1]برقاوي أحمد التحديد النظري لمفهوم الهوية ،مجلة السفير:2010،ص4
[2]برقاوي أحمد، تأمل في المسألة العربية ص 3
[3]دويري ،مروان ،التعددية الثقافية القومية ،مجلة عدالة الالكترونية العدد السابع ،2004،ص 3.
[4]مرقص الياس: حوارات في الفكر العربي المعاصر، العرب وتحديات القرن الحادي و العشرون ،الطبعة الأولى المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت:2001،ص68

ثالثا: أزمة الهوية في الرواية العربية

تعد مسألة الهوية واحدة من أهم موضوعات الرواية العربية وقضاياها وذلك لما يشهده المجتمع ونخبه من حالات تمزق بين تبعية للغرب القوي معرفيا وثقافيا واقتصاديا وبين إحساس ذاته بمتانة تراثها وعمق جذورها في التحضر، وقد تولد عن ذلك ثلاث مواقف أساسية، موقف ينادي بالتوجه نحو الغرب وثاني ينادي بالتمسك بالجذور كما هي والثالث يسعى إلى التوفيق بينهما من خلال القول بالأخذ بمحاسن ومزايا الغرب وعدم التخلي على قيم المجتمع العربي وقد ظهرت هذه المسألة وصراعات إتجاهاتها الثلاثة منذ بداية الرواية العربية كما في حديث "عيسى بن هشام "الذي دمج مستوى التعبير التراثي بالمستوى القصصي الحديث القادم من الثقافة الغربية كرؤية حضارية مبنية على التفاعل بين القديم والجديد"[1]

"حتى قنديل أم هشام ليحي حقي، ثم موسم، الهجرة إلى الشمال للطيب صالح التي أبرزت الصراع العميق بين الأنا والآخر وما يحملانه من قيم تريد أن تتناقص"[2]
وغيرها من الروايات العربية التي عالجت هذه المسألة الحضارية.

ورغم ما قدمته الرواية العربية المشرقية في هذه المسألة إلا أن الرواية المغاربية تكاد تتسم بخصوصيات في تناولها هذه المسألة وهو ما دفع بالدكتور مصطفى عبد الغني "في كتابه قضايا الرواية العربية إلى أن يقصر نماذجه في دراسة لقضية الهوية " على الرواية المغربية لأن المغاربي عموماً "لم يكن ليستطيع ...،أن يفلت من أسر التجربة الغربية وهو دائب البحث عن الهوية العربية وسط قضايا لا تنتهي "[3] ولعل من أبرز خصوصيات تناول الرواية المغاربية لمسألة الهوية هي حضور الغربي داخل البيئة المغربية بينما تتجه

[1]أنظر خطاب الهوية ،في رواية مالا تذروه الرياح، عز الدين باي ،دراسات جزائرية، مختبر الخطاب الأدبي الجزائري، جامعة وهران ،ع 03،مارس 2006،ص،110 .
[2]أنظر: خديجة مدقن ، المكان في موسم الهجرة إلى الشمال، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ،ع7،2006،ص،227
[3]قضايا الرواية العربية ، د.مصطفى عبد الغنيّ، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ،ط 1،1999 م،ص،83 .

الروايات ،المشرقية إلى تصوير البطل مهاجر في بيئة غربية ،وذلك طبعاً مرتبط بطبيعة الاستعمار الفرنسي الذي يسعى إلى مسح الهوية العربية.

"يمكننا القول: إن القرن 21 الذي نعيش بدايته هو بالنسبة لعالمنا العربي الإسلامي قرن مفتوح على كل احتمالات وتكهنات بالنظر إلى معطيات القرن الماضي الذي كان محك حقيقي لاختبار الهوية ومدى قدرتها على الصمود والتكيف بظل الرهانات والتحديات على أكثر من صعيد وخلال هذا القرن والذي قبل تداول الفكر العربي مسألة العلاقة بين الذات والآخر تحت عناوين مختلفة كلها تعترف بوجود طابع السيطرة لثقافة الآخر على الثقافة المحلية بكّل مكتسباتها من خلال اعتراف الجميع أنه يوجد فارق كبير بين غرب متطور، وشرق يبحث عن مكان له في ظل هذا تحول الجذري في مختلف المجالات، وفي ظل هذا الطرح بالذات نجد الجابري يثير مسألة حساسة جدا لها علاقتها المباشرة بالهوية تتمحور أساسا في فكرة الاستتباع الحضاري والاختلاف الثقافي للهوية.[1]

إن هذا الوضع ولّد ظاهرة جديدة يسميها الجابري ظاهرة "الاختلاف الثقافي" التي حلت محل الاستتباع و يقول: "لقد حل الاختلاف محل الاستتباع فتحولت التبعية الثقافية إلى عملية تكريس وترسيخ لثقافة الاختراق"[2] ويشير الجابري إلى أنه يوجد فرق بين مصطلح الاختراق والمصطلح الذي شبه "الاستتباع" حيث أن الاستتباع يشير إلى علاقة تنطلق من التابع إلى المتبوع ،بالتالي فهي تعير عن حاجة أو نقص في التابع، كالحاجة الى العلوم التقنية...بينما

تشير كلمة اختراق إلى علاقة وحيدة الاتجاه ،تتجاوز بكثير مفهوم الاستتباع الذي كان سائدا في ظل الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين لمدة من الزمن ،وكان من ضحاياه الدول الفقيرة التي تمثل الهامش والدول العربية في المقدمة فالاختلاف صار ظاهرة من

[1] مصطفى بن تمسك وآخرون: السؤال عن الهوية ،في التأسيس والنقد والمستقبل، منشورات ضفاف دار الأمان الرباط أولى 2016،ص،239

[2] محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان، الطبيعية الثالثة 2006،ص174

الظواهر التي تعاني منها الهوية في الوقت الحالي وهذا ما يعلن عنه الجابري في قوله: "وسيبقى علينا أن نبين أن هناك فعلا اختراقا ثقافيا في عالم اليوم، واضح المصدر معروف الاتجاه والأهداف"[1]

لقد حصر الجابري ثقافة الاختراق في خمسة أوهام يقول الجابري:" إيديولوجيا الاختراق يقوم على نشر وتكريس جملة أوهام هي نفسها مكونات الثقافة الإعلامية الجماهرية في الولايات المتحدة الأمريكية"[2]

وهذه الأوهام التي تحدث عنها الجابري تتمثل في:

1/**وهم الفردية** :بمعنى تزيين الفردية للناس أي :تجيب الفردانية على حساب الشخصانية وجوده محصورة في ذاته فقط ،وهنا تصبح جميع العلاقات الاجتماعية، والأسرية والوطنية والقومية لا تعني له شيئاً، فتصبح مغيبة بغياب الإدراك الذي أصبح مسطحا ،لتحل محله رابطة أخرى، في المصلحة الفردية. حيث نجد أشكال الفردية حاضرة في ثقافتنا العربية من خلال التنكر لسلطة المجتمع، أو الوطن ،أو الأسرة وغيرها من التجمعات الحضارية التي كانت تشكل مؤسسات اجتماعية وثقافية لها دورها الفعّال في بناء الفرد والجماعة.

وهذا يعني أن مفعول هذا الوهم بدأ يحقق أهدافه واقعيا، كما أن الممارسات الفكرية لدى المفكرين العرب، بالرغم من اشتراكهم في الهموم نفسها إلاّ أنهم يعلمون بشكل منفصل وانعزالي مشتت.

2/وهم الخيار الشخصي: وهذا النوع من الوهم مرتبط بالوهم الأول؛ لأن نتيجة حتمية له ومعناه نشر ثقافة الانفراد بالرأي، والقرار ،وحب الذات باسم الحرية ،وهذا ما ينعكس سلبا على الروح الجماعية ،بداية من النواة الأولى للهوية وهي الدولة الوطنية إلى أن تصل إلى المستوى القومي، الذي يؤثر على فكرة الوحدة ،و الانتماء والشعور بالقضية "قضية الهوية"[3]

[1] المصدر السابق، ص 176

[2] محمد عابد الجابري: العرب والعولمة ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان ط2،1998،ص،302

[3] المصدرنفسه، ص 303

3/وهم الحياد:

حيث يتكون لدى الفرد على مستوى ذاته وإدراكه هذا الحياد بحيث يكون عقله في حالة استقالة، وذلك إكتراثه لما يحدث حتى وإن تعلق الأمر بالهوية الحضارية، وثوابتها التي تميزها وبالتالي يصبح غير مكترث لأي قضية ، فيصبح معزول عن قضاياه، وعلى سبيل المثال لا

الحصر القضية الفلسطنية التي من المفروض أنها قضية كل عربي مسلم لكن أصبحت اليوم قضية الفلسطينيين وحدهم حيث يعتبرها الكثيرون مسألة قضاء وقدر وهذا دليل على تستطيع الوعي وسلخ القدرات الذاتية وهو ما يشكل خطرا فعليا على الهوية.

4/الاعتقاد في الطبيعية البشرية التي لا تتغير :

وهذا الذي يجعل الفرد يعتقد اعتقاد جازمًا أن التفاوت الموجود بين البشر حقيقة طبيعة لا ولن تتغير أبدًا، فالغرب المتطور والمتحضر يبقى يمثل المركز والشرق المتخلف يبقى على حاله تابعه ومقلده ،لأن الطبيعة جعلته كذلك ،وهذا الوهم نجده فعلا أصبح ثقافة شائعة في الساحة العربية حيث يحزم الكثير أنه من المستحيل أن نصل إلى ما وصل إليه الأخرون من تطور ورقي، وغيرها من أشكال الحضارة على أساس أن الفرق طبيعي وسنة كونية تتجاوز حدود البشر.

5/ غياب الاعتقاد في الصراع الاجتماعي:

وهو تتويج للأوهام السالفة الذكر أي؛ الدخول في مرحلة الاستسلام الكلي معلنة الولاء والحب المطلق للآخر متفقة معه ،فيما يقول غير مكترثة لما يسلب منها، وما يهدّد أصالتها وهويتها الثقافية وهذا هو الهدف الجوهري للاختراق الثقافي الذي يعتبر وسيلة من وسائل العولمة إن العولمة نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى، ويدفع إلى التفتيت لربط الناس بعالم اللاوطن واللأمة واللادولة أو يفرقهم في أتون الأهلية"[1]

[1]المصدر السابق الجابري: ص 304

من خلال قراءتنا لهذه لأوهام الخمسة التي تحدث عنها "الجابري" فإننا نقف على خطوة الممارسة التي يقوم بها الاختراق الثقافي على الهوية الثقافية للشعوب العربية والإسلامية حيث يهدف إلى فصل الفرد العربي عن حضارته، وأصالته ،ليصبح لديه اعتقاد آخر هو أن وطنه الحقيقي وثقافته هو الفضاء المعلوماتي تؤطره في حين نجد أن التعدد في الهوية العربية بين ما هو على أرض الواقع من اختلاف وانشطار وما هو نظري من أفكار مجردة، وأيديولوجيات ،وضع الهوية العربية في إشكاليات الثبات والتغير مما أدى إلى حالة من الجدل في الهوية العربية بين ما هو ثابت ومتغير على صعيد الفكر والثقافة والحضارة والتراث والدين، وبين ما هو ماضي وقديم وما هو جديد وحاضر، وبين الثبات في الجوهر والحركة التاريخية للأمم والشعوب.

"بالنظر إلى واقع الهوية العربية، نجد أننا أمام موقفين مختلفين نتيجة إلى أن الهوية تنبع مما هو جوهري وأنها ذات ماهية ثابتة؛ أي يمكن القول إنها مبنية على المنطق الأرسطي، وهذا التيار يرفض كل ما هو جديد ويحاول أن ينغلق على نفسه مدعيًا ،أن الحداثة والتجديد من معيقات تشكيل هوية عربية، فيحاول التضيّق والتعّصب لهوية ما، وهذا ما نراه في الوعي المطلق للهوية الدينية أو القبلية والطائفية.

أما الموقف الثاني فيري أن الهوية أمر يتم بناؤه باستمرار وأن الثابت في مفهوم الهوية هو مفهوم التغيير أي يحاول بناء هوية جديدة مبنية على أساس الواقع ،وما هو حاضر لدى العرب"[1]

ولكن الغالب عمومًا، هو مفهوم الجوهر الثابت "فالهوية لا يمكن أن تكون بهذه الصورة، فالهوية ليست ثابتة في الزمان والمكان بل متغيرة وفي الوقت نفسه تتميز بالثبات لأن الشخص يبقى هو هو، من الولادة إلى الوفاة كذلك لا تعطى الهوية دفعة واحدة ،فهي تبني وتتحول على مدى الحياة"[2].

[1] الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع دراسة في الفكر العربي المعاصر، عهد كمال شلغين، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب ط1،2014 م، ص 9

[2] معلوف أمين الهويات القاتلة، تر: نهلة بيطون، الفارابي، بيروت، ط1، 2004م، ص 24.

هناك نوعًا من الثبات فهو يعود إلى كوننا لا نملك تصورات واضحة عن مفهوم الهوية وإنما مازلنا في مرحلة البحث عن هوية وفي ظل هذه الظروف وعدم توافر الإمكانية في الواقع نحاول العودة إلى هويات قديمة من الماضي تقوم على الموروث بناءا فرضيًا على أنه هو الهوية التي يجب إعادتها وصناعتها من جديد.

رابعًا: تشكل الهوية في الرواية العربية

لقد تشكلت الرواية في البيئة العربية ،كشكل فني دخيل، من خلال العلاقة بالآخر الأوربي، فهي الفن الأوروبي الذي نشأ وتطّور ضمن تقاليد البرجوازية الأوروبية.

كان على المثقف العربي أن يدخل عصر الرواية من بوابة الرواية الأوروبية على إثر أشواط قطعها من المثاقفة ،التي سمحت بدخول تيارات فكرية وفنية وأدبية إلى البيئة الثقافية العربية التي كانت تعيش مخاض النهضة والبحث عن مسالك جديدة نحو حداثة عصرية من خلال الرواية ،اكتشف الروائي العربي شكلا سرديًا لصياغة نظرته للعالم، وليس غريبا أن يكون سؤال الذات في علاقتها بالآخر إحدى القضايا التي شغلت بال النخب العربية في بدايات النهضة العربية وشكلت موضوعات للروايات العربية الأولى.

كان وجود الآخر دافعا لتفجّر أسئلة الهوية ضمن السرود العربية الأولى، وما يعطي خصوصية لهذه الأسئلة هي أنها: "تولّدت عن ردّة فعل سياسية إزاء الأجنبي منها نموا روحيا ومدنيا خاصا."[1]

حيث كان الآخر سببا في إحياء الجهاز الهووي العربي من سباته الطويل حيث كان سؤال (من نحن ؟) مسلم به، قبل أن يدخل الاستعمار بأشكاله المختلفة(استعمار، انتداب، وصاية) ليوقظ أسئلة الهوية ،كأنّ العرب فجأة استافقوا من سبات انطولوجي وحضاري طويلين لقد سايرت الرواية العربية تطورات الواقع العربي إبان الاحتلال الأوربي وبعده، ما جعلها رواية قريبة إلى التاريخ وإلى الواقع بل وفي فترات عدّة استطاعت أن تبدع أشكالها وأساليبها السردية.

[1] فتحي المسكيني : الهوية والحرية (نحو أنوار جديدة)،دار جداول للنشر والتوزيع بيروت، ط 01، 2011 م، ص16.

هذا يعني أن خاضت في مسألة الهوية وفق منحيين:

منحى البحث في هوية الإنسان العربي في ظل الصورة النمطية التي سوّق لها الأوربي عنه، ومنحى البحث عن هويته الفنية من هذا المنطلق ،يتمفصل سؤال الهوية إلى خطابيين:

خطاب سرديات الهوية، وخطاب عن الهوية السردية، لقد طرحت الرواية العربية تصوراتها لمفهوم الهوية ضمن مشروعها السردي ،فتعددت الرؤى والمواقف من روائي إلى آخر ومن مرحلة إلى اخرى، الأمر الذي يكشف عن مدى ارتباط السرد بالهوية فإذا كانت الرواية الأوروبية قد سايرت الحركة الاستعمارية وكانت من بين الأدوات الثقافية الناجعة في هذا المشروع فإنها أيضا أصبحت (الوسيلة التي تستخدمها الشعوب المستعمرة لتأكيد هويتها الخاصة ووجود تاريخها الخاص)[1]هذا ما يفسر إلى حدّ كبير توجه الرواية العربية في بدايتها نحو التاريخ العربي والاسلامي مثل روايات(جورجي زيدان) أو نحو تاريخ أبعد من ذلك مثل التاريخ الفرعوني.

ويمكن أن نفسر هذا التوجّه نحو التاريخ بأنه شكل من أشكال المقاومة الثقافية للآخر الأوروبي، وتأكيد على أبعاد الهوية العربية ،ومدى تغلغل جذورها عميقا في تربة التاريخ، غير أنه بعد الاستقلالات العربية تبدلت الأسئلة ،وتغيرت العلاقات والمواقع ودخلت الرواية العربية في مرحلة جديدة، كان همها الأساسي البحث عن هوية سردية تميزها، وتحررها من الارتباط التاريخي بالرواية الأوروبية، لكنها أيضا مرحلة مليئة بالهزات العنيفة التي أدخلت الوعي العربي في أزمة بنيوية عميقة، لكن هذه المرة في مواجهة واقع عربي متشرذم.

ويمكن الحديث على سبيل المثال عن الآثار التي خلفتها (نكسة 67) على وعي النخب العربية، وتحديدا على فن الرواية، وكيف تجلّت تلك الآثار على منظومات التفكير العربي وعلى علاقة النخب ببعضها البعض بالسُلط، وبمجتمعاتها، ولعلّ أكبر ما اهتز داخل وعي هذه النخب هي فهمها للهوية العربية وايديولوجياتها القومية التي كثيرا ما كانت

[1]إدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، تر: كمال أبو ذيب ،دار الأداب بيروت ط 3 ،2010م، ص58.

وقودا لتجييش مشاعر الجماهير والنخب معا بمستقبل عربي، في حين ما حدث أنّ كل تلك السرديات القومية انهارت، وخلقت هوة سحيقة بين الإنسان العربي وفكرة (الهوية العربية)

لقد ارتبط ظهور فكرة الهوية، كذلك بظهور مفهوم (الدولة العربية الحديثة) التي تمخضت عن مشروع فضّ الارتباط بالدولة الاستعمارية لهذا كان من الأسس التي قام عليها بناء هذه الدولة هو الأساس الهوياتي كعامل بناء لوجود سياسي واجتماعي وثقافي حول جملة من المبادئ التي تفرضها الدولة كمرجعيات تحدّد ماهية الهوية الجمعية ،لقد أصبحت الهوية على هذا النحو اختصاصا من اختصاصات الدولة.

"فهي التي تضع لها القواعد والضوابط، وتتعامل بموجبها مع الهوية على نحو مباشر"[1]. من هنا، تعرف الهوية ضمن تصّور الدولة لها بأنها (إرادة) وليست (إحساسا بالانتماء) تضطلع برسم حدود واضحة بين (هم) و(نحن)، والعمل على استمرارية هذا الوضع والبقاء عليه أطول مدّة ممكنة.

لقد عبّرت الرواية العربية في تلك المرحلة عن "هزيمة " الإنسان العربي، وأعادت طرح سؤال (الذات) العربية بشكل يحمل الكثير من السلبية والانهزامية من خلال شخصيات ضائعة، لا منتمية، متبرئة من الوجود ككل فكان هذا الواقع سببا في إزدياد إحساس الروائي العربي بالغربة، وبالرغبة في الهروب والبحث عن الحياة جديدة وتشكّك الفرد العربي بهويته هو جزء من الاختلاف بين تصّوره للهوية وبين تصّور (الدولة لها، فهذه الأخيرة ،حّولت الهوية إلى إيديولوجيا سلطوية تهدف إلى فرض تصّور أحادي لها–لا تاريخي في جوهره – يذكرنا بالصورة القائمة التي رسمها "جورج أورويل" لدولة (الآخر الأكبر) المعادية للفردية وللأفراد وفي ظّل هذه المعطيات فإن الانتكاسات العربية المتتالية كانت في اساسها بسبب الغلق الذي مارسته الدولة العربية على الهوية نفسها.

[1]حسام الدين مجيد: إشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر جدلية الاندماج والتنوع، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ،ط 01،2010 م، ص 101.

كذلك هو الحال بالنسبة لسرديات المنفى؛ حيث لا يخفى على أحد أنّ الخطاب ما بعد الكولونيالي، هو في جزء كبير منه ،خطاب النخب المهاجرة أو المنفية التي غادرت أوطانها اما طوعا أو قصرا إبان الاحتلال او بعده ،وهي تجارب كان لها الفضل في تطوير مفاهيم وتصورات حول طبيعة الخطاب الثقافي ما بعد الكولونيالي.

فالهجرة إلى الغرب هي ظاهرة دولية ميزت القرن العشرين، وتحديدًا في الفترات التي شهدت توترات وحروب ونزعات دولية ومحلية، وتعني (الهجرة) حركة الجماعات الإجتماعية والثقافية التي غادرت أوطانها بحثا عن فرص أفضل للحياة، بحكم التباين الشاسع بين نمطي الحياة في دولها وفي الدول الغربية، وسنلاحظ أن الاستعمار لعب دورًا محوريا في انتشار الهجرات الجماعية والفردية نحو الميتروبول الغربي، وقد ساهمت هذه الهجرات في احداث تحوّلات ديموغرافية وثقافية واثنية داخل المجتمعات الغربية ،ما أفرز واقعا اجتماعيا وثقافيا، خرجت منه مجموعة من النخب الفكرية والأدبية ساهمت في بلورة نظريات ومقاربات في (التنوع الثقافي) وفي(الهجنة الثقافية)وفي(الاختلاف الثقافي)

لم تكن النخب العربية في منأً عن هذه التجربة وقد برزت بشكل ملفت من خلال الهجرات الفردية والجماعية للمثقفين العرب، الذين أسّسوا لنوع أدبي يدعي (أدب المهجر) وهي مجموعة من النصوص الأدبية الشعرية والنثرية التي كتبها أدباء عرب هاجروا إلى أوروبا وأمريكا ،فكانت نصوصهم أقرب إلى المحاولات الأولى للتأسيس لأدب حداثي عربي، سواء في موضوعاته التي كانت أميل إلى المسائل الفلسفية والوجودية، أم على صعيد الأشكال والأساليب واللغة الأدبية، فقد كان المهجر الغربي مصدر للثراء الفني وللثراء الإنساني لكنه أيضا كان يوقظ في النخب العربية قلقا عميقا انعكس في نصوصهم فالرابطة القلمية وجماعة أبولو، اللتان كانتا تضمان نخبة من الشعراء والأدباء العرب أمثال جبران خليل جبران ونسيب عريضة ...إلخ قد وجدوا في الغرب(الحرية) التي هي شرط من شروط الإبداع وهو مالم يجدوه في أوطانهم التي كانت ترنخ تحت نير الاستعمار أو تحت مجتمع تقليدي محافظ.

إن كثيرا ما ترتبط الهجرة بالضغوط التي يلقاها المثقف في وطنه فتدفعه إلى الخيارات الصعبة ليختار الهجرة كطريق لتحقيق الذات ،محمّلا بكل أسئلة ،"ففي المراحل التي تتصف بالتأزم المجتمعي وبالانتقالية العصبية، كثيرا ما يهاجر المفكر طوعا أو قصرا ويحاول أن يحقق نفسه بعمله وإبداعه مستلهما أزمات المجتمع انطلاقا من المعاناة المجتمعية –الذاتية بمجتمعه"[1]

إن استمرار موجات الهجرة نحو الغرب في الفترات التي أعقبت تحرّر البلدان العربية من الاستعمار يعني أن المثقف العربي قد اصطدم بحقيقة قاسية، وهي أن الاستقلال من الاستعمار لا يمثل نهاية عصر القمع والهيمنة والاستعباد، فالكثير من الدول العربية التي نالت استقلالها حديثا فشلت في بناء دول وطنية ،تكون على مستوى أحلام الثورات ،المجيدة كتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة ،التقسيم العادل للثورة، وفتح الحريات للأفراد، وبناء منظومة سياسية ديموقراطية ،بل أنّ ما حدث هو أن النخب العربية بما فيها الشعوب العربية، ذهبت ضحية ناهبي التاريخ الثوري والمقاوم هؤلاء الذين أقاموا أنظمة سياسية قمعية أعادت، انتاج نفس البنيات الاستعمارية، بل أنها كانت أكثر غطرسة من المستعمر لأنها استغلت مشاعر شعوبها وجيشتها من خلال اللجوء إلى خطابات ومناهج وأساطير حول الهويات القومية، ومبادئ كالعروبة والإسلام، وخلقت من نفسها الصورة المطلقة للحاكم الأبدي.

من هنا اكتشف المثقف العربي أنه لا فرق بين مرحلة الاستعمار وبين مرحلة ما بعد الاستعمار، فهذه الأخيرة ليست أكثر من تنويع لمفهوم الهيمنة باستبدال الحاكم الأوروبي بحاكم عربي.

أمام هذا الوضع تصير الهجرة ملاذا لانتشار الذات من حالة (الاغتراب) الداخلي التي تلاحق المثقف العربي داخل مجتمعه، سواء بسبب النظام السياسي بأجهزته الممنهجة أو بسبب التخلف الاجتماعي الذي استفحل أكثر، وخلق بؤرا عديدة للعنف، منها العنف

[1] حليم بركات: غربة الكاتب العربي دار الساقي بيروت ط01 ،2011 م، ص 206 .

الأصولي وفي هذا السياق، لا يمكن له أن يعبّر بحرية عن أفكاره ،أمام منهجية دقيقة انتهجتها هذه الأنظمة للحد من تأثير الثقافة على الجماهير فلا أحد يجهل أن السجون العربية كانت أكثر الأماكن التي تعجّ بالمثقفين العرب.

سنحاول أن نستعير مفاهيم (إدوارد سعيد) حول (المنفى) لنعمّق النظرة أكثر في علاقة المثقف بوطنه وبهويته، وبهويته الجديدة التي يكتسبها في منفاه، ولكن سنوضح أنّ هناك فروقات مهمة بين المهاجر والمنفي، ففي الغالب يكون المنفي شخص مدفوع إلى الهجرة قصرا بسبب مواقفه السياسية أو الفكرية، في حين أن المهاجر يملك هامشا أكبر من الخيارات وقد يغارد الوطن لأسباب اقتصادية بحتة لا علاقة لها بالشأن السياسي أو الفكري، يبقى أن التجربتين تتقاطعان في أنهما تمنحان للمهاجر أو المنفي اتساعا في النظر والرؤية.

فالمنفي هو المجال الرمزي لبروز (النزعة النقدية) لدى المثقف المنفي فهو بهذا المعنى يكتسب بعدا (ميتافيزيقيا) حيث يعدو "ضربا من القلق والحركة، وعدم الاستقرار والتسبب في عدم استقرار الآخرين"[1]

يغدو المنفي من خلال تعريف ادوارد سعيد رمز (استحالة الإقامة) فالمنفي ليس فقط الذي يغادر أرض الوطن، ويبحث عن مأوى وملاذ جديدين له في أوطان جديدة، بل هو الذي لا يقيم في الأفكار والنظريات فيظل مرتحلا بينها، يوجهه قلقه المعرفي والثقافي نحو آفاق جديدة ،كما قال (أدورنو) فإن الذي لا وطن له ،فإن الكتابة تعدو وطنه البديل، لأن فكرة الوطن لم تعد تضمن للمثقف (الاستقرار) الذي يصبو إليه بل هي مجرد فكرة عصية التحقق، على الأقل في سياقها العربي.

[1]إدوارد سعيد، المثقف والسلطة تر: محمد عناني ،دار العين للنشر ،القاهرة ص 10.

خامسا: علاقة الهوية بالأدب

اهتم الأدب دائما بالأسئلة المتعلقة بالهوية ،كما تضع الأعمال الأدبية ضمنيا أو صراحة ،مخطط بالأجوبة عن هذه الأسئلة ،هذا ما تستشفه في الشخصيات التي يشغلها السرد، من حيث أنها تحدد ذواتها وتتحدد بالترابطات المتنوعة كماضيها والخيرات والتي تتخذها القوى الاجتماعية.

"فالقارئ الجاد لرواية الشمعة والدهاليز: للأديب الجزائري "طاهر وطار "يرى المصل الأدبي، ويطّعم به احدى شخصيات عمله الروائي هذا حتى يتمكن من الاشارة لمرحلة تاريخية واجتماعية أفرزت اللامألوف من سلوكيات وأنبتت المنبوذ التعصب فنجدها تسمي عمارة بن ياسر فهي تستعير هذا الاسم من التاريخ الإسلامي "[1]

"كذلك الأوديسة يلقب أديسيوس (بليترس) متعدد الأشكال ولكنه يحدد نفسه في صراعة لإنقاذ نفسه وزملائه في السفينة، لكن يعود إلى ثباته من جديد وفي مادام بورفار لفلوبير تكافح لتحديد نفسها أو لتجد ذاتها، بالعلاقة مع قراءتها الرومانتيكية ومحيطها المبتذل[2]".

"كما نجد كذلك الطاهر وطار في روايته "اللاز" يتحدث عن الذاكرة الجماعية إلا أن لكل من تلك التفاصيل هويتها التاريخية الواضحة وتمايزها الاجتماعي إذ نلمس كيف استطاع الكاتب أن يعبر عن موقفه من الواقع المعيش الذي هو ناتج عن تلك التجاوزات والمتناقضات التي عاشها مراحل الثورة"[3].

وما يمكن أن نخلص إليه هو أن التطورات التاريخية والعوامل الاجتماعية المتراكمة والموروث الثقافي والحضاري ساهم على نحو جلي في تأسيس الهوية.

[1] جوناتان كالر تر: رشاد عبد القادر، مجلة الموقف الأدبي ،مجلة أدبية شهرية لصدر عن إيجاد الكتاب دمشق /ع 381 كانون 2 ،2003، ص 213.
[2] على ملاحي: هكذا نتكلم، طاهر وطار كنوز الحكمة ،د ط،2001،ص،315
[3] جوناثان كالر مجلة الموقف، ص 93.

الفصل الثاني

أبعاد الهوية في الرواية.

أولاً: الهوية الوطنية

ثانيا: الهوية الدينية

ثالثا: الهوية القومية

رابعاً: الهوية الاجتماعية

أولا: الهوية الوطنية

حب الوطن من الإيمان نما ينمو الإنسان وتطور بتطوره، لما له من معنى و أثر ومغزى في أعماق الوجدان، فلا بد أن يكون حامل للقيم الإيجابية من أجل تحقيق الحرية والاستقرار والأمان.

الوطن والمواطن والوطنية كلمات تبقى متأصلة في النفس البشرية لما تحمل من دلالات الانتماء والهوية وكما لها من وقع وأثر ومغزى على وجدان أصحابها ،مما جعلها تخوض بين تلبيب قلوبهم ودواخلهم –فتسري مسرى الدم "تعد الهوية والوطن– قبل كل شيء مكان أو موقع مبرر وظرف مقدر، ذلك أنه مأوى يسكن الإنسان وهو في ضمير الوجود قبل أن يصبح الإنسان من ساكنيه، أو من أهله المنتمين إليه، وكل إنسان يولد له موقع في شجرة أنساب عائلة بالوطن، وقد يولد بعض في غير أوطانهم ،ويموت آخرون في غير أوطانهم كما قد يقيم أناس بغير أوطانهم لكن القاعدة في الحياة أنّ أرض الوطن تمثل أم الإنسان التي تحمله من المهد حتى يضمه اللحد، بعد أمه التي تحمله من نفخة الروح إلى أن يقلّه المهد"[1].

وما الوطن بمعناه الأول في حقيقة التقدير إلاّ بيت الأسرة، يثبت للإنسان به هويّة قبل أن يؤول إليه منه شيء بالملكية وهو لا يعوض شأنه في ذلك شأن الأبوين الأخوة والأخوات.

وهو معطى طبيعي من حقوق صاحبه أن ينتمي إليه وأن يستمد جنسه منه.

ولذلك كان حب الهوية والوطن من أرقى دروب الحب، لا تدعو أسباب إليه ،كل السر فيه هو شعور فطري يسرّ بالقسمة فيه، ولا يسأل عن ملّته.

[1]البشير بوح :السؤال عن الهوية (في التأسيس والنقد والمستقبل)دار الأمان الرباط ط،1، 2016م، ص 306.

حيث يقول أحمد شوقي "الوطن موضع الميلاد، ومجمع أوطار الفؤاد ومضجع الآباء والأجداد الدنيا الصغرى، وعتبة الدار الأخرى، الموروث الوارث، الزائل عن حارث إلى حارث..."[1]

وهذا ما يتضح في الرواية من خلال ندم وتأسف نادر الشاوي على هجرته الغير الشرعية إلى فرنسا، وتخليه عن وطنه وذلك بغية تحقيق مستقبل أفضل من الذي كان ينتظره في وطنه الجزائر، حلمًا منه أن يجده في فرنسا. ولكن ما وجده مغايراً، ومنافيا تماما حيث يقول: نادر في إحدى رسائله التي تركها لابنه خليل الذي ولد في فرنسا ونشأ فيها حيث يقول :"هل تدري كيف يكون إحساس ورقة الشجر في مهب الريح؟ لا هي تمسكت بغصنها الفتي وظلت شامخة في عليائها، ولا هي تهاوت إلى أديم الأرض؛ حيث تجف وتحلل لتواصل حياة أخرى في بطن التراب، تظّل متأرجحة تتخبط في عجز، لا تملك من أمرها شيئا وجل ما ترجوه هو أن تلفظها الريح قريبا علّها تحظى ببعض السكينة ولو في العدم ،هل رأيت ذلك الإحساس يا ولدي؟

حاول، أفعل ما بوسعك ...حتى لا تعرفه أبدا ،فكل ما صنتعه في ماضيّ وحاضري كان هدفه الأوحد ألا تجرب الضياع كما عرفته".[2]

لقد أحس نادر الشاوي بكل أشكال الضياع وفقدان الهوية ،وذلك بعد خروجه سالماً من البحر و وصوله إلى فرنسا وإصتدامه بالواقع المرير وهو حيرة أمره لا هو قادر أن يعود إلى وطنه، ولا هو قادر على بداية حياة جديدة في فرنسا ناصحًا ابنه بأن لا يجرب هذا الإحساس ولا الضياع كما جربه هو.

حيث نجد أن نادر الشاوي عان حالة ضياع وفقدان لهويته الوطنية منذ البداية، حين تم انقاضه هو وبعض الأشخاص والتقاطهم من البحر من طرف سفينة فرنسية حيث يقول نادر: "حين سألني ربان السفينة من أين أتيت ،أجبت من دون تردّد " العراق !

[1] سيد صديق عبد الفتاح، نثريات أحمد شوقي : خواطر حكمة محاوراته، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، د ط، 1997 ،ص 28 .

[2] خولة حمدي :أن تبقى ص 25.

العراقي يمكنه طلب اللجوء –الإنساني أو السّياسي، بينما لا مسوغ للجزائري! العدوان الأمريكي على العراق كان حديث العهد في ذلك الوقت وقد تواصل توافد العراقيين برًا وبحرًا وجوًا إلى فرنسا وألمانيا بعد الموقف المشرف الذي اتخذته قيادات البلدين تجاه تدخل دولي في بلادهم"[1].

نرى أن نادر الشاوي قام بإخفاء هويته الوطنية ليس عن طيب خاطر ولكن خوفًا من ان يفقد حلمه الذي جاء من أجله وذلك بترحيله إلى بلده فأراد التستر ،وإعطاء هوية بلد أخر وهو العراق لضمان بقائه في فرنسا بدل هوية وطنه الجزائر.

وفي مثال آخر يقول: نادر "أن يكون بلدك "عميد" المستعمرات الفرنسية ،فذلك يعني أنك تملك حقا مشروعًا في قصاصك من فرنسا، هو ثأر تقرّه لنفسك وتبرّر به نزعتك الأنانية إلى هجران أرضك وأهلك إلى غير رجعة، كأنه ليس من معني بالثأر سواك، وكأن نعيمك بجنة فرنسا سيسدّد شيئا من دينها تجاه قومك أجمعين، وتتشدق بذلك وأنت تضع قناع الفارس المغوار.

وإني يا فرنسا جئتك فاتحًا"[2]

كلام نادر دليل على شدة تمسك بواطنه حتى وهو في ربوع فرنسا التي تشكل حلمه الوحيد، وأنه مازال يفكر في وطنه ولم ينسى ما فعله الاستعمار الفرنسي في الجزائر وأن عيشه فيها من حقه، وله كل الحق بأن ينعم بجنة فرنسا معتبرا أن هذا النعيم كأخذ ثأر لوطنه الذي عان من الاستعمار الفرنسي وظلمه.

الحنين إلى الوطن كان طيف ملازمًا لنادر على الرغم مما فعله فيه أبناء وطنه هو وأبوه واتضح ذلك جليًا في الرواية من خلال ما فعله الجيش الجزائري وقت العشرية السوداء حين هجم على منزلهم وإتهام أبيه بإخفائه للإرهاب الذي أدى بالجيش إلى قتل أبيه وإصابته

[1] المصدر السابق ، ص 35.
[2] الرواية، ص 47.

هو برصاصة في رأسه حيث يقول نادر: "...وأسمع صوت الضباط يرتفع في الخارج مهدّدا:

-أين تخبئ الإرهابيين ؟

-لا أحد هنا لا أخبئ أحدًا ! "[1]

وفي مثال آخر يقول نادر :

"...بينما اخترق سرب من الرصّاص الباب واستقر على الأرض من حولي:

لعلّ رصاصة واحدة وجدت طريقها إلى رأسي ؟

... كادت تنتابني نوبة ضحك هستيرية. رصاصة. أبناء وطني خائنة ولو بعد حين"[2]

وفيما رواه نادر عن أبيه لابنه في رسائله ما حصل له عند مشاركته في الحرب العالمية الثانية يقول:

جدك رحمه الله خاض غمار الحرب العالمية الثانية وهو فتى في عز شبابه لم يتجاوز الثامنة عشر ... كان أبيض البشرة، أرزق العينين ،مشربا بحمرة ونضارة تجعل الناظر يتوه في أصله وانتمائه ...وقد اشتغل مظهره في تلك الظروف الحالكة، وكانت وجبات الطعام التي تقدم إلى المتطّعوين والمهاجرين العرب كريهة غير مستساغة ...كان جدك يتسلل خلسة إلى طابور المقاتلين الأوربيين حيث الوجبات الدسمة الشهية فلا يميز من بينهم"[3].

في حين كان يخطط له من طرف العرب مثله وهذا واضح من خلال الرواية في قول نادر "بينما يرقبه الجزائريون والمغاربة والتونسيون بأعين الحسد ،و وصل بها الحد إلى الحقد ،فقد سعى بعضهم إلى الوشاية به إلى قائد فرقة المشاة "[4].

ويقول في هذا أيضا "وقد كنت رغم ذلك أبحث عن الإحساس في أبناء وطني"[5].

[1] الرواية ، ص 37 .
[2] الرواية، ص 39.
[3] الرواية، ص 113.
[4] الرواية، ص 114.
[5] الرواية، ص 114.

إن معانات نادر وأبيه من أبناء وطنه لم تقتل فيه روح الانتماء والوطنية رغم كل ما فعلوه بهم.

من وشاية وإطلاق نار وكذلك أنهم كان سبب في فقدانه أبيه إلا أنه كان يبحث عن الإحسان فيهم لأنهم مهما فعلوا يبقون أبناء وطن واحد والوطن يجمعهم جميعا مهما كانت الظروف والأحوال والوطن هوية الجميع حيث يحن نادر إليه ويرى في أبناء وطنه هويته

ثانيا :الهوية الدينية

إن الإسلام هو شريعة إلهية يقوم بتنظيم المجتمعات من خلال القواعد التي يعمل على إرساءها من خلال إتباع ما جاء في القرآن الكريم فهو يعمل إلى ارساء قيم التسامح الصبر والعدل ونبذ العصبية والحق وتقويم علاقة المسلم بربه من خلال الصلاة ،وهذه الأخيرة ذكرت كثيرا في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾"[1].

وأيضا ذكرت في موضع آخر في نفس السورة ،يقول تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[2]

ومن القيم أيضا التي يعمل الإسلام على انتشارها في المجتمعات التسامح ،يقول الله تعالى: "لاَ إكراه في الدين"[3]

وأيضا المحافظة على القيمة الإنسانية والسلالة البشرية من خلال تحريم القتل ،بصرف النظر على الاختلاف العقائدي والقومي ،يقول تعال: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾"[4]

رغم اختلاف الناس في ألوانهم وأجناسهم إلا أن الإسلام يدعو إلى الأخوة ، يقول:

[1] القرآن الكريم "برواية ورش عن الإمام بن نافع، سورة البقرة ، الآية 110.
[2] سورة البقرة، الآية 288.
[3] سورة البقرة، الآية 256.
[4] سورة المائدة، الآية 32.

تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فهذه المبادئ والقيم الراقية والسامية تجعل من الإسلام مؤشر تقوم عليه الأمم ،فهو يشكل الأرضية الخصبة التي بنيت عليها الحضارات ،فهو يشكل انفتاح النفس على الآخر فالإسلام يحتم جميع الرسالات السماوية ،لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ ﴾[1]

فالإسلام يعد المصدر والمنبع الوحيد الذي يقوم ويبني الهوية الإسلامية .

فالهوية من المؤشرات التي اعتمد عليها الرّواة والكتاب ومن بين الروايات العربية التي تناولت الهوية ،رواية "أن تبقى " للكاتبة التونسية خولة حمدي، فهي رواية مميزة تتناول فيها الكاتبة قضايا المجتمع العربي من هجرة غير شرعية وتأزم في الهوية ومشكلات تصادفهم في حياتهم وقضايا بالاعتراف بإنسانية والإنسان في ظل التفاوت الطبقي الذي يتحدد بموجب المكانة الاجتماعية للإفراد وحقوقهم في العيش الكريم ، نادر الشاوي نموذج لهؤلاء ونموذج لأزمة الهُويّة الإنسانية ،فالإيمان هو الذي جعل نادر يتخلص من جميع الصعوبات والمشكلات التي مرى بها منذ بداية رحلته الغير شرعية إلى فرنسا، يقول نادر: "توضأت كما لم أتوضأ من قبل ثم دخلت قاعة الصلاة .جلست على الأرض في خشوع وسكينة. يا لله لماذا لم ألجأ إليك منذ البداية ؟ أنت رحمتني وأنقذتني من موت محتم في عرض البحر، أنت الأرحم بعبادك من الأم الحانية على فلذة كبدها..."[2]

فقد وجد نادر راحة ومتنفس حين دخوله إلى المسجد ولجوءه إلى الله ودعائه إليه بأن يفرج عنه حيث يرجع الفضل كله إلى الدكتور عمر الذي وجده في الحافلة وهو في حالة مرتبكة حيث كان يسرق محفظة امرأة عجوز فقبض عليه وآراد أن يأخذه إلى الشرطة ولكن بعد شرح نادر موقفه للدكتور عمر، وأنه عربي الأصل ويمر بظروف صعبة، أخذ بيده

[1] سورة آل عمران، الآية 64.
[2] الرواية ص 90 .

وذهب به الى المسجد وكانت هنالك راحته وشعوره بالأمان وعرف نادر قيمة قربه من ربه وأن من يلجأ إلى الله يجعل له مخرجا لا محال.

على الرغم من العلاقة التي كان يقيمها الإسلام بينه وبين الديانات السماوية الآخر كاليهودية والمسيحية فهي علاقة تقوم على المغايرة وليس على الضدية.

فالإسلام دين تسامح وتقبل الآخر والآخر بدوره كان ينظر الإسلام نظرة عدوانية كما هو الحال ف روايتنا حيث يقول نادر:" إعلاني انتمائي الديني في بلاد تعلي من شأن اللائكية سيقلصّ حظوظي في الحصول على لقمة تسد رمقي ..."[1]

هنا تتضح جليًا الهوية الإسلامية وانتماءه لدين الإسلامي وكذلك نجد أن الدين الإسلامي يعامَلُ بعكس ما كان يعامل هوية الديانات الأخرى.

نلاحظ في الرواية أن وجود المسلمين في فرنسا ينقسم إلى فئتين: فئة الشيخ البشير المعتدلة التي تدعو إلى التسامح ونبذ العنف والعيش بسلام مع الآخر.

حيث يقول: " ... إنه يحزنني ما يحصل من حولنا. شباب في عمر الزهور لا يكاد يتعرف على دينه ،يغرر به ليدخل متاهات العنف المهلكة"[2] ألم يقل الله عز وجل في كتابه الحكيم "وجادلهم بالتي هي أحسن "ألم يقل أيضا" فبرحمة من الله لنت لهم كنت فظًا غليظ القلب لا نفضوا من حولك".

والآيات التي تحث على حسن الخلق في مخاطبة غير المسلمين ..."[3]

أما الفئة الثانية فكانت فئة الشيخ المختار فكان لديها رأي آخر حول العيش في فرنسا وذلك من خلال إعلان الحرب فيها والجهاد ومحاربة غير المسلمين والخارجين عن عقيدتهم وملتهم حيث يقول أحد تلاميذ الشيخ المختار وهو في حوار شاد مع الشيخ البشير فيقول :"...لكن الوضع اختلف يا سيدي ،ألا ترى كيف صار يضيقون على الملتحين ؟ ويمنعون

[1] الرواية، ص 115.
[2] الرواية، ص 179.
[3] الرواية ص 179

المحجبات من الدراسة والعمل ؟ ويغلقون المساجد ؟ ويتهموننا بالإرهاب ؟ ألا يعلنون علينا الحرب بهذا الشكل ؟"[1]

وفي قول آخر لرجل من رجال المختار... مرجعتنا هي القرآن والسنة !

-إذن نقنع الحكومة الفرنسية بالقرآن والسنة حتى تحترم ديننا ؟

-نعرض عليهم الإسلام ،فإن لم يرضوا قاتلناهم !

نلاحظ من خلال الفئتين أن المشكلة ليست في الإسلام بل كيفية فهم الدين الإسلامي فكل يؤوله حسب مصالحه الخاصة وما يخدمه في حياته وهذا ما يتضح جليًا بوضوح في فئة الشيخ المختار التي كانت تتستر وراء الدين الإسلامي للقيام بعملياتها الإجرامية بكل حرية.

وما نخلص إليه هو أن خولة حمدي ذات خلفية إسلامية وأنها مسلمة وهذا واضح من خلال توظيفها لبعض الآيات القرآنية في الرواية وحديثها عن الإسلام والمسلمين .

ثالثا:الهوية القومية

يشير مصطلح القومية إلى نزعة ذاتية وخصائص مشتركة تميز البعض عن الكل وتعطي إحساس بالانتماء ،وهذه الروح القومية قد تخلو من أي تعصب أو انحياز يؤدي إلى العنصرية وتلك النزعة هي التي أدت إلى نشوء الدولة ،بعد بلورة شخصية الشعوب واكتمال نضوج الأمم والهوية ذات نزعة موضوعية، تتضمن بداخلها تيارات واتجاهات من ضمنها أتجاه القومي، فالهوية هي التعبير الصادق عن حالة الأمة في فترة تاريخية معنية[2]

ويقصد بالهوية القومية النزعة التي تقيم الدولة من خلال الإحساس بالانتماء وذلك يتم من خلال بلورة شخصية الشعوب في اكتمال نضوج الأمم .

وبذلك فالهوية هي الامتياز عن الغير والمطابقة للنفس أو خصوصية الذات وما يتميز به الفرد أو المجتمع عن الغير، من خصائص ومميزات ومن قيم ومقومات وفي ضوء

[1] الرواية ص 180

[2] فاطمة الزهراء سالم :نحو هوية ثقافية عربية إسلامية التداعيات والتحولات والتصورات دار العالم العربي ،ط 1 ،2008م ،ص 167

ذلك يمكن تعريف الهوية بأنها تفرد شخصية مجتمع بمجموعة من الصفات والخصائص التي تميزها عن باقي هويات المجتمعات الأخرى والتي تشكلها عدة عناصر أهمها اللغة والدين والعادات والتقاليد والقيم الأخلاقية ويتم تعبير عن هذه الهوية من خلال الأشكال الثقافية، والمظاهر الاحتفالية، والمعتقدات الشعبية والطقوس الدينية ومختلف التعبيرات الشفوية والمسارب الأدبية التي راكمها المجتمع الإنساني على امتداد تاريخه الثقافي العريق.

وهذا ما ينعكس جليًا في رواية " أن تبقى " خولة حمدي فهي تطرح قضية الهوية التي عاشتها "ديانا روجيه " زوجة نادر عند وصولها للجزائر مبرزة بذلك معظم المظاهر والعادات والأعراف في المجتمع الجزائري حيث تقول ديانا روجيه " حين أصبحنا على مشارف مقر عشيرة الشاوية–الذي أرشدنا إليه عمدة بلدة جبل الجرف–بدت أمامنا زينة إحتفالية صاخبة ،وكان الوقت عصراً ،والسيارة تتوقف خارج سور المزرعة. أمامنا صفوف طويلة من السيارات والشاحنات والجرارات التي حضر على متنها أقارب وجيران ومعارف من القرى والبلدات القريبة والبعيدة ،لم يتوقف الضيوف عن التوافد بأعداد غفيرة، يتراصون في صناديق الشاحنات ويهللون ملوحين بأوشحة مزركشة وتزغرد النساء فرحات ،بينما يصل صدى الطبل الذي يقرع نغمه شعبية من الغناء الداخلي"[1].

هنا تصف لنا "ديانا " العرس الذي صادفته عند وصولها الجزائر وهذا العرس هو مظهر من مظاهر الاحتفال الخاصة بالمجتمع الجزائري وكما هي ميزة من مميزات القومية والثقافية وكما أن هذه المشاهد والعادات لم تراها "ديانا " أو تسمع بها من قبل وذلك لأنها مغايرة ومختلفة عن المجتمع الفرنسي تمامًا .

حيث تقول "ديانا "أيضا: "....وهناك تفتقت الرؤية عن مشهد لم يكن ليعبر خيالي ولا حتى في الأحلام. وكيف أحلم بعالم لا أفقه من أبجدياته حرفا! كن فتيات ونساء من

[1] الرواية، ص 329 - 330

مختلف الأعمار ،يجلسن في حلقات ،متربعات على أكلمه بيتية الحياكة ...وفي وسط كل حلقة، صبّية تربط وشاحًا على خصرها وتتمايل في رقصة مغنجة"[1]

وهكذا تصف لنا "ديانا " هذه الاحتفالية الجزائرية العربية التي تزخر بالعديد من العادات والتقاليد التي يعرفها المجتمع الجزائري.

وفي الأخير تأكدت "ديانا " أن هذه الاحتفالية ليست عرس بل هي ختان لإبنها الصغير "خليل"؛ حيث تقول: "اتركي الولد الآن ...فقد حان وقت ختانه؟

صدمت عن أي ختان تتحدث ؟ ولم تكد الدماء تعود تدريجيا إلى وجهي وقد فهمت نوع المناسبة .التي لم تكن عرسا على الإطلاق"[2].

لم تستطع "ديانا " إدراك ما يحصل فالختان بالنسبة لها تصرف غير أخلاقي وكما أنه سيؤدي به إلى إيذاء ابنها حيث تقول:"...تبينت بشاعة ماء يهمون بفعله بك، يقطعون جزءا من لحمك وأجلس مكتوفة اليدين ؟ تجتهد رنيم في تفسير تلك العادة الإسلامية بكلمات تناسب فهمي وتحقق من صدمتي ..."[3]

و"رنيم" هي المرافقة "لديانا " حتى تترجم لها كل ما يدور من حوار بينها وبين أهل زوجها؛ حيث تكبدت "رنيم" العناء شرح هذه العادة الإسلامية وأنها يقوم بها المسلمون منذ بداية الدعوة الإسلامية.

ونلاحظ أن ما جلب أيضا انتباه "ديانا " هو طريقة اللباس والأزياء التقليدية والتي تعتبر كموروث وتراث وعادات لتختلف في تفاصيلها وألوانها وطريقة حياتها وأسلوب لباسها من دولة إلى أخرى ،ومن شعب إلى آخر ومن شعب إلى آخر، ومسألة التمسك بها عبر الأجيال المختلفة تتحكم فيها الثقافة العامة ومسيرة تطور المجتمع، وتحديات العصرنة والتجديد ومجابهة مسارات زمن العولمة.

فالتراث الشعبي وجدان أي أمة ويقوي ذاكرة الناس ويجسد كل ما يتعلق بالهوية.

---

[1] الرواية ، ص 331.
[2] الرواية، ص 334 – 335.
[3] الرواية، ص 335.

حيث تقول: "ديانا": ... واعترضنا مسارات سيدات ملتحفات ومسافرات ينؤن بحمل قفاهن عائدات من السوق ...."[1] واللحاف هو رمز من رموز المرأة العربية الأصيلة والتي تلبسه عندما تكون خارجة من البيت حيث إن هذا اللباس هو ما يمتاز به المجتمع العربي عن غيره من المجتمعات .وما يميز العالم العربي أيضا من لباس هو البرنوس؛ وحيث تقول "ديانا": "...عند منتصف الطريق ،يقف شيخ سبعيني في ثيابه الريفية التقليدية يرمي على كتفيه برنسا صوف داكنا ويعمم رأسه بقماش أبيض ناصع..."[2]

والبرنس هو عبارة عن معطف طويل من الصوف يضم غطاء الرأس مذبب وليس به أكمام، وينتشر استعماله في منطقة الشمال الإفريقي فهو جزء من اللباس التقليدي الجزائري واللباس التونسي وكما يستعمل على نطاق واسع المغرب وليبيا؛ حيث يرتديه الرجل ويكون بالنسبة له رمز للشهامة والقيمة والشموخ.

فنرى أن خولة حمدي ترجع في روايتها على أي الهوية القومية هي جملة من الخبرات الاجتماعية تميز مجتمع عن آخر أو شعب عن الشعوب الأخرى. ويمكن أن تكون الهوية أيضا ميزة يشتهر بها مجتمع ما عن المجتمعات الأخرى أو قبيلة ما عن القبائل الأخرى.

رابعا: الهوية الاجتماعية

تمثل أسوأ رتب الهوية حيث فيها الأفراد من ضعف نمو "الآنا " بدرجة كبيرة وأيضا المشكلات السلوكية والنفسية التابعة لذلك، ونتيجة لهذا الضعف فإن الأفراد يصنفون في هذه الرتبة نتيجة لغياب أزمة الهوية التي لا يخبرونها أصلا ولا يظهرون اهتمامًا بذلك إلا أنهم يختلفون أيضا عن المنغلقين في أنهم لا يظهرون؛ أي التزام بما تشاء الصدف أن يقوموا به من أدوار، ولذا فقد يتركون هذه الأهداف لأسباب مختلفة، وحتى ولم يتركوها فإنها لا تمثل أكثر من ادوار فرضت عليهم، وفي الغالب فإنهم يظهرون اضطرابات تختلف

[1] الرواية، ص 327.
[2] الرواية، ص 331.

في حدتها ،وقد تصل ببعضهم إلى العدوان والانحراف والجريمة بحيث أن هوية الإنسان تتطور عبر مراحل متسلسلة وأن التجارب الاجتماعية تؤثر في تشكيل الهوية.

خليل الشاوي الشاب المولود في فرنسا والناشئ فيها ذو الأصول العربية الجزائرية يعيش أزمة نفسية اتجاه هويته في فرنسا ويتساءل هل هو عربي أم فرنسي، وذلك بعد أن وصلته رسائل من أبيه الذي لا يعرفه أصلا ،حيث يخبره فيها عن التجارب التي خاضها خلال رحلته إلى فرنسا وما عاناه من تشرد وضياع ،وفقدان للهوية وكذلك رسائل أمه التي تصف فيها المجتمع الجزائري وكيف عاشت فيه برفقة "نادر" زوجها يؤكدان له في رسائلهم على التمسك بأصله وهويته؛ حيث يقول: والده في بداية رسائله: "حاول .افعل ما بوسعك حتى لا تعرفه أبدا فكل ما صنعته في ماضي وحاضري كان هدفه الأوحد ألا تجرب الضياع كما عرفته"[1].

كما تقول أمه أيضا في رسائلها: "هذا تاريخك ،ميراثك احمله على عاتقك وسر به في الطريق التي تختارها ،لكن لا تهمله أو تتخلى عنه، فأنت لا شيء من دون ماضيك وجذورك"[2].

فنلاحظ هنا أن قضية الهوية لم تقتصر على جانبها التاريخي فحسب فإنما اهتمامها الأكبر كان منصبا على مستقبلها، فبذلك التخلي على الماضي يؤدي بها إلى التأزم في المستقبل.

وهذا ما حصل مع خليل دانيال الشاوي حين علم بأن أصله و جذوره من الجزائر وكان علمه بأصله في المرحلة التي يجهز فيها نفسه إلى الانتخابات البرلمانية الفرنسية وفي نفس الوقت دخل في دوامة من القلق والارتباك حول ما سيصيبه من رفض أو قبول من المجتمع الفرنسي وذلك بسبب أصوله العربية

[1] الرواية، ص 25.
[2] الرواية، ص 370.

وكما أن خليل يلقى اللوم على أمه التي لم تخبره بأصله بالرغم من الوعود التي قطعتها لأبيه وحاولت إخفاء وطمس هويته الأصلية؛ حيث فعلت ذلك مخافة عليه من المجتمع الفرنسي ومن الهوية العربية التي هي محل شبهة ولأن الآخر ينظر إليها على أنها مصدر للإرهاب والإجرام والقتل حيث يقول خليل:

"... لكنها أخلفت وتنكرت لعهودها قالت إنها خافت عليّ من هوية كانت ومازالت محل إتهام ،مسحت الماضي من ذاكرتها نكرت لي حذوري..."[1]

حيث عاش خليل في هذه الفترة زوبعة من التشتت والتفكك في هويته ،حيث يقول :"ابتسمت "رنيم" هل كان بحوزتها جواب وإضافة تقدمها للشاب الذي تمزقه هويته ؟"[2]

وبالرغم من ذلك استطاع خليل أن يتخطى المحنة والأزمة، وذلك لتعلمه من التجربة التي خاضتها "رنيم" ذات الأصول المصرية وتعيش في فرنسا حيث تقول: "...أسهم في ردم جزء من الهوة الفاصلة بين جذوري وفروعي! اخترت أن أكون مزيجا متوازنا من ثقافيين تعرفان بشكل متساو ومن أكون أنا "رنيم شاكر" مصرية وفرنسية ،مؤمنة بالإسلام"[3]

استطاع خليل بهذه الفكرة أن يوازي بين الحضارتين وثقافتين ويصنع جسرا بين الهوتيتين، وهذا الجسر استطاع به أن يعبر إلى حياة جديدة تؤمن بأصله و جذوره

[1] الرواية، ص 372.
[2] الرواية، ص372 .
[3] الرواية، ص 373 .

الفصل الثالث:

علاقة الأنا بالآخر ولغة الحوار في الرواية

اولا: علاقة عداوة

ثانيا: علاقة انبهار

ثالثا: علاقة حضارية

رابعا: لغة الحوار في الرواية

أولا: العلاقة بين الأنا والآخر

إن العلاقة بين الأنا/العربي والآخر/ الغربي على مر العصور والأزمنة لم تنقطع يوما، بل كانت مستمرة فمنذ نشأة الكون والإنسان العربي ينتقل ويرتحل بحثا عما يسد له حاجياته، ليبدأ في التواصل والتعامل مع غيره من الأمم والشعوب الأخرى ليكون" اتصال الشرق العربي بالغرب الأوربي غير ضفتي المتوسط واتخذ أشكالا متعددة منها ما هو تجاري ومنها ما هو سياسي وعسكري ومنها ما هو إنساني"[1].

بمعنى أن العربي يحتك بما جاوره من الأمم الأخرى إما عن طريق الحروب أو التجارة أو المعاهدات والمواثيق أو الهجرة الغير شرعية، وبمعنى آخر لا يمكن أن تعيش الأنا بعيدة عن الآخر في جميع الحالات والأخر حتمي للذات كما هي حتمية له حقا إن المرء يولد بمفرده لكنه لا يحيا إلا مع الأخرين وللآخرين وبالآخرين"[2]

ومن ذلك قد تأخذ العلاقة بينها العديد من الأشكال وهذا مانجده في رواية "أن نبقى "لكاتبة خولة حمدي حيث أخذت العلاقة بين الأنا والآخر أشكال ثلاث هي:

-علاقة عداوة

-علاقة إنبهار

-علاقة حضارية .

1/علاقة عداوة :

هذه العلاقة قد سببها الاستعمار أو الغربة ففي مثل هذه العلاقة نجد أن الأنا ينفر من الآخر ويرفضه وقد يحصل هذا الصدام بسبب العدوانية التي اقترفها الآخر بحق الأنا من نبذ واحتقار ومن الاستعمار الذي يسعى إلى السيطرة وبسط نفوذه واتساعه وتضاعفه عب الفضاء المكاني وإخضاع الشعب وتدمير كيانه ومحاصرته وعزل لغته تحطيم عاداته

[1]إيمان الصالح : جدلية العلاقة بين الشرق والغرب وهاجس الخوف المتبادل، مقال في الإنترنت ضمن موقع: WWW.puplit.alwatan-voi.com. 14:00، 2019/04/23.

[2]فاضل أحمد العقود: جدلية الذات في الشعر الأموي دراسة نصية دار غيداء عثمان ط 01،2012 م، ص 33.

وتقاليده مما ولدّ في الأنا كرهه للآخر ومحاولة الانتقام منه وهذا ما نجده في الرواية من خلال المعاملات القاسية التي كان يعامل بها الأنا العربي من طرف الآخر الغربي.

فيقول نادر الشاوي :" أن يكون بلدك (عميد) المستعمرات الفرنسية فذلك يعني أنك تملك حقا مشروعا في قصاصك من فرنسا "[1] إن الاستعمار خلف لذا الأنا جرحًا وحقدًا ودنيا لا يغتفر مهما طالت السنين .

ونجد في مثال آخر لقصوة معاملة الآخر للأنا واحتقارها في أحد رسائل نادر حيث يقول : "جدّك رحمه الله خاض غمار الحرب العالمية الثانية وهو فتى لم يتجاوز الثامنة عشر "[2] وهذا دليل على استغلال الشباب العرب من طرف الآخر

وفي مثال آخر يقول نادر:" وجبات الطعام التي تقدم إلى المتطوعين والمهجّرين العرب والأفارقة كريهة غير مستساغة يملؤون بها البطون كرها كما تملأ الأكياس بقطع الحجر " وفي قول آخر لنادر: وصل القائد على حين غرّة ... وما لبت وأن عثر على جدك بتلابيبه وجرّه ...أرداه أرضاً وسحق وجهه بحدائه العسكري الغليظ ،ثم استل مدية حادّة وغرسها بكل قوة في ساق جدّك"[3]

ومن خلال هذا يتضح لنا أن معاملة الآخر للأنا كانت قاسية جدا وبلا رحمة ولا شفقة طعنا في هويته وأصله فالآخر الغربي كان يعامل الأنا العربية على أنهم عبيد عليهم تنفيذ الأوامر فقد بدون نقاش.

وفي مثال آخر يقول القائد العسكري الفرنسي مهدد به الأنا العربية

"هذا سيكون عقاب كل من تسول له نفسه السخرية من أسياده " وفي مثال آخر يقول: نادر الشاوي"...كان المشرف السمين يظهر من خلفي على حين عقلة مثل مارد القمقم

[1] الرواية ص 102.
[2] الرواية ص 113.
[3] الرواية، ص113.

،يصرخ ويعنف:–تحرك يا حمار! تحرك يا بغل ،ماذا فعلت يا غبي"[1] وهذا دليل على عدم وجود الإنسانية والرحمة لدى الآخر اتجاه الأنا.

في حين أن الأنا كانت تكبر لديه صفة الكره للآخر في كل مرة فتولد لديه حب الانتقام وإعلان الحروب بينه وبين الآخر للاسترجاع حقه وهذا ما تمثله جماعة الشيخ المختار ومجموعة من الإسلامي ينفي الرواية.

"في تلك الفترة، كانت قضية شاب مسلم متّهم بتفجير إرهابي تشغل الرّأي العام. شركة متخصصة في الأبحاث الكيميائية انفجر أخد مختبراتها في مساء يوم عمل "[2]

وفي مثال آخر "لكن أن تكون وسط جماعة حراس العقيدة طوال اليوم..."[3]

"....النظرات القلقة التي تصدر من وإلى أهل الصليب المتاخمة ديارهم والتأهب التام الذي كان عليه المختار ورجاله من تدريب على الدّفاع عن النفس "[4]

ويقول: نادر أيضا: " أخلص إلى ذلك الاستنتاج المرير ...لم نكن مرغوبين على الأرض الفرنسية !"[5]

ويقول: أبو صالح "...دورك قادم لا محال ...المختار لا يجلّد أحدًا عبثا ."[6]

وفي مثال آخر: يقول أحد رجال الشيخ المختار واسمه أسامة" وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الذين لله "

إن العرب المسلمون يكنون نظرة حاقدة تجاه الآخر. ولا يقبلون التعايش معه في فرنسا وكذلك الفرنسيون يبادلونهم نفس الشعور.

[1] الرواية، ص 114.
[2] الرواية، ص 175 .
[3] الرواية، ص 175.
[4] الرواية ص 176.
[5] الرواية، ص 176.
[6] الرواية، ص 177.

"يوم الجمعة التالي، تمركزت دوريّات شرطة أمام المساجد الصغيرة المرخّص لها في كل أنحاء فرنسا، ورفعت دروعها وعصيها، ومنعت المصليّن من دخول بيوت الله ...في الأسبوع التالي ،نادر أئمة مساجد باريس...

المسلمين بالخروج أفواجا لإقامة الصّلاة في السّاحات العامة احتجاجا على التضييق الذي كانت الحكومة البادئة والأظلم فيه "[1]

فقد كان العرب والمسلمون بصفة عامة يعانون من الضيق والمحاربة والإهانة ،والمضايقة من طرق الآخر حتى لو كانوا يعشون في بلد واحد لمدة طويلة.

فبعد الاطلاع على رواية 'أن تبقى ' للكاتبة خولة حمدي نجد أنها لم تتغاض عن عنفوانية الآخر وابراز الكراهية للغرب التمثل في دولة فرنسا خاصة فكشفت صورة هذا الغربي الذي عمل دائما لفرض سيطرته والنيل من الأنا العربية ،لتكون العلاقة دائما بين الأنا والآخر (الشرق والغرب) سلبية دائمة الصراع بسبب الكراهية والعداوة .

2/ علاقة انبهار:

ونقصد بها النظرة القائمة على الإعجاب والاندهاش والانبهار بالآخر الغربي ،وهذا لما وصل إليه من تفوق وازدهار ،ورقي ،وتقدم.

فأصحاب هذه الرؤية يرون أن الغرب لما حققه من ازدهار وتقدم في مختلف مجالات الحياة وعلى كافة الأصعدة السياسية، والاقتصادية والعلمية والعسكرية والثقافية والحضارية فهو جدير أن ننبهر ونعجب به بل ويستحق الاحترام والتقدير أيضا، فغالبا ما تكون هذه الرؤية "في البداية فطرية ساذجة، أو نظرة واعية نسبيا بالفوارق الموجودة بين الشرق والغرب بين المكان الأصل ،ومكان الغواية والإفتتان.

فالعربي إذن يدرك ويعي الاختلاف والتباين الكبير بينه وبين الغربي، فيتبنى موقف التباهي بالغرب إذ أن هذا الموقف يدعو صراحة أو علنا للالتحاق بالحضارة الغربية ولعل قول "سلامة موسى " يؤكد ما قلناه إذ يقول :" هذا هو مذهبي الذي أعمل به طول حياتي

[1] الرواية ،ص 215.

سرا وجهرا ،فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب وفي كل ما أكتب أحاول أن أغرس في ذهن القارئ تلك النزعات التي اتسمت بها أوربا."[1]

ومن خلال مقولة "سلامة موسى "يتضح لنا أنه يعمل على توجيه كل العرب الى الغرب والانفصال نهائيا عن الشرق وهذا يؤدي بنا إلى الانصهار والذوبان الكلي في حضارة الآخر الغربي وطمس هوية الأنا /العربي.

ونجد في رواية خولة حمدي" أن تبقى " نموذج عن الأنا المولعة بالآخر/الغرب، وذلك من خلال سردها لنا قصة الشاب الجزائري نادر الذي كان كل طموحه أن يصل إلى الغرب وبالتحديد إلى الأراضي الفرنسية وذلك بسبب ما سمع من حكايات كان يرويها شباب بلده اللذين هاجروا إلى فرنسا قبله حيث تروي لنا هذه الرواية كل ما فعله نادر الشاوي للوصول إلى الأراضي الفرنسية حتى لو كلفه ذلك حياته فلشدة شوق وانبهار "نادر " بفرنسا وحياة الرفاهية فيها كما كان يسمع عنها .أول ما قام به الهجرة الغير شرعية.

يقول: نادر الشاوي: " خريف 2004 المكان قارب صغير يتهادى فوق الامواج يتدافع في كل شبر من مساحته المحدودة عشرات الأشخاص"[2]

بداية تحقيق حلم نادر ووصوله إلى فرنسا كانت على قارب يصعب الركوب فيه وبطريقة غير شرعية ويقول نادر: "أيضا :" حين غادر المركب شواطئ عنابة، كانت السماء حالكة السواد وقد أرخى الليل ستارته السميكة "[3]

لشدة إعجاب "نادر " بالغرب ورغم ظروف التي لا تسمح له بالسفر إلى فرنسا فقام بمغامرة الانتقال إليها خفية وفي ظلمات الليل ويقول ايضا "ندت جاري لي محاولة تعارف ...ماذا نفعل ،ومن أين اتيت ...نحن جميعا ،نسخ منّا، نماذج متكرّرة لبطالة وفقر سبل مسدودة "[4]

[1] محمد راتب الحلاق : نحن والآخر، إتحاد كتاب العرب، دمشق ،سوريا د ط ، ،1997 م، ص 37
[2] الرواية، ص 26.
[3] الرواية ، ص 26.
[4] الرواية ص 27.

فأغلب من كانوا في القارب مع نادر كان من أصول عربية لهم نفس الحلم ومشكلتهم واحدة وهي المعاناة من الفقر والبطالة في بلدانهم العربية .

وفي استرجاع لنادر الشاوي الذي يرويه في رسائله لابنه يقول:

"على قارعة المقهى ،حيث يجتمع شباب الحي من العاطلين يتداولون باستمرار أخبار الرفاق المحظوظين السابقين إلى السفر"[1]

ويعني هنا بالسفر وهو السفر إلى البلدان الغربية لانبهارهم بالأخبار التي كانت تصلهم عن الشباب المحظوظين في نظرهم وكيف كانوا يعيشون في بلدان الغرب وأنهم لقوا راحتهم مع الآخر وأنهم يتمتعون بحياة كريمة وبهوية جديدة.

وفي مثال آخر يقول نادر:

"ومع غياب أدنى خطط للمستقبل في الوطن فإن أحاديثنا كانت تحوم حول الواقع المرير والأحلام الوردية تفتح أمامك أبواب الخلاص، مثل علي بابا يقول 'افتح يا سمسم ' "[2] الأنا مقتنعة تمامًا أن عند ذهابها إلى الآخر تتحقق أحلامها وتتخلص من المعاناة في وطنها وان مستقبلها يتحقق عند ملقاة الآخر وهذا كله لشدة إعجابها به .

إعتقاد الأنا /العربي أن السبيل الوحيد لمواصلة حياته هو الآخر/الغربي وذلك لأنه مخلصه الوحيد من كل المصائب وأن إحتكاكه به يعطيه حياة أفضل؛ حيث يقول: نادر " لم أكن الناجي الوحيد الذي أنقذته السفينة الفرنسية، كان هناك ثلاثة عراقيين وسوداني "[2] ويقول :أيضا " تسكعت في شوارع مرسيليا ..مشبث في إعتداد وغرور كأنني ملك يتفقد ربوع مملكته.

هل جربت أن تتخيل الجنة؟

هناك جنة ...وجنة وجنة الله التي أعّدها لعباده المؤمنين...وجنة البشر على الأرض في خيالي وخيال شباب حي العاطلين _ كانت اوروبا هي الجنة"[3]

[1] الرواية، ص 27.
[2] الرواية ،ص 34
[3] الرواية، ص 47.

"...شمال المتوسّط، هي الجنة التي تنبغي..."[1] هنا الأنا منبهرة بشكل كبير بالأخر حتى وصل بها الأمر إلى أن تجعل جنة على الأرض سمتها أوروبا ،وهذا لشدة إعجابها وأن كل ما تبحث عنه تجده في أوربا.

إن الأنا العربي ربط حياته بالآخر الغربي بتعايشه وإكمال حياته معه فأقام علاقات حب أدت به إلى الزواج مع الآخر.

ويتضح ذلك في الرواية من خلال قول الرواية: حين سمع وقع أقدام تعبر الممرّ بحماسة

دانيال عزيزي ... مازلت تعمل؟

ظهرت سلين، زوجته الفرنسية .... سننتظرك في السيارة"[2]

"العشاء العائلي مع أقارب زوجته.... أرسلوا بعض الدعابات حول الانتخابات ... ثم عقبوا بكلمات تشجيع"[3]

خليل الشاوي ابن نادر تزوج م امرأة فرنسية واسمها سلين واستطاع التعايش مع الآخر وإقامة علاقة معه حتى وصل به الأمر إلى ترشحه في الانتخابات الفرنسية .

يقول: "نادر" في تلك اللحظة لمحتها ... ظهرت أمامي مثل حرية من الجنة يختزل مفهوم الجمال في طلتها البهية، كانت لحظة خاطفة سلبتني لبّرهه تأمّل قصير قبل أن يعيدني صوت ليليان التي الواقع وهي تقول: شكرا ياولدي"[4]

مازال الأنا منبهر بالآخر ويعتبره جنة النعيم فنادر كان معجب بالفتاة الفرنسية ابنة ليليان وبي جمالها الجذاب. رغم أنها كانت مقعدة على كرسي متحرك.

" كانت تجلس على كرسي متحرك ...."

فالأنا منساقة نحوى الآخر رغم عيوبه متعلقة ومعجبة به.

---

[1] الرواية، ص 48.
[2] الرواية، ص 14.
[3] الرواية، ص164.
[4] الرواية، ص 164.

وفي مثال آخر يقول نادر الشاوي لابنه في إحدى رسائله إليه:" نحن عائلة الشاوي فينا هوى الأجنبية. أكاد أجزم أنها سمة وراثية ..... جدك فقد كان أول عهده بالإناث يابانيا! تزّوج بساكورا في فرنسا. ولبث معها مدة سبع سنين"[1]

الأنا موغلة في حبها للآخر حيث ربطت حياتها به كما كان الآخر يبادر لها نفس الشعور وهذا ما حصل مع نادر وأبيه وإبنه حيث تزوج كل واحد منهم امرأة من الغرب وتعايش معها في اطار علاقة زوجية حميمية تأمل بالاستمرار والاستقرار وفي هذا يقول نادر "تعوّدت على ديانا، ولعلها تعودت عليّ

ابتسمت ليليان وهي تقول في حنوّ:

–ألم أقل لك من قبل إنك ولد طيب ...."[2]

وتقول: ليليان مأكدة أنه من المستطاع التعايش بين الأنا والآخر" نادر صديق الائلة ... ونحن نثق فيه كثيرا، بيتي مفتوح له متى شاء وأمره يهمني ....أريد ترتيب وضعيته القانونية في أقرب وقت حتى لا يتعرض للمزيد من المضايقات" [3]لقى الأنا المعاملة الطيبة من طرف الاخر وحمل معه هموم الحياة وحيث أن "ليليان" العجوز الفرنسية ذات 50 سنة التي استقبلت نادر" في بيتها وعاملته بكل احسان وطيب كأنه ابنها كما ساعدته في تسوية وضعيته في فرنسا.

أدت المعاملة الحسنة بين كل من العجوز الفرنسية ليليان والشاب الجزائري نادر إلى تزويج ليليان ابنتها الوحيدة لنادر الشاب العربي ويتضح هذا في الرواية من خلال الحديث الذي دار بين ليليان ونادر تقول :ليليان "...ربما تودّ أن تخطبها منّي مثلا ... قبل أن غيرّ رأي؟

ويقول نادر: إنفكّت عقدتي مرّة واحدة وسارعت أقول في لهفة :نعم...أريد !

[1] الرواية، ص 166.
[2] الرواية، ص 132.
[3] الرواية، ص 135.

ظهرت عليا ابتسامة صغيرة...فهي ابنتي الوحيدة "[1]

رغم أن ديانا كانت الابنة الوحيدة للسيدة ليليان إلا أنها أرادت أن تزوجها لشاب عربي مجهول الهوية ما نستخلصه هو أن الآخر ليس دائما رافضا للأنا ومحاربا لها فتقول ليليان لنادر:" أرتاح إليك وأحب وجودك إلى جوارنا "[2]

قد ترتاح وتتعايش الأنا مع الآخر كما يمكن للآخر أن يتعايش مع الأنا ويبادلها نفس الشعور ولكن يبقى العربي بطبعه حساس يتمتع برومانسيته وهذا ما انعكس في الرواية التي غاصت في حب الآخر مفرطة في رومانسيتها البائسة .

3/علاقة حضارية :

إن أصحاب هذه العلاقة يرون أن انغلاق الذات العربية على نفسها لا ينفعها ،بل لا بد من تبادل الخبرات والمعارف والعلوم مع الغربي، ولكن لا يجب أن يتبعه في كل شيء لأنه يضرها ولا ينفعها إذن هي علاقة تقف موقف "يأبى الانكماش على الذات لأن إنكار الثقافة الغربية لا يستطيع أن يشكل في حد ذاته ثقافة ولأن الرقص المسعور حول الذات المتفردة ،لن يجعلها تنبعث من رمادها "[3]

فهذه النظرة تدرك خير الآخر، وشره وتدرك أن الغرب كما نفعنا قد يضرنا أكثر، ولعل ما يبرزه لنا قولنا هو ما صرح به عبد الحميد الزهراوي :لا ينفعنا الجمود ،ومعاداة كل أشياء الأجنبي باسم الوطن لبشر واحد هو دار الأعمال والتكاليف التي تطلب من الكل وتوزع على الكل ويتبادلها الكل "[4]

فأصحاب هذا التيار لعلم أقرب إلى المنطق والواقع لأن نظرتهم معتدلة متوازنة يأخذون خير أوربا ويتجنبون شرها ،فهم يستعملون العقل والفكر ويبتعدون عن التقليد الأعمى

[1]الروية ص،243
[2]الرواية ،ص،244
[3]سارة شاوش: جدلية الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد للروائي وسيني الأعرج (مقاربة في التلقي والتأويل) مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي 2014 م،2015 م، ص32
[4]المرجع نفسه الصفحة نفسها 32

لتكوين الحوار الحضاري هو الأداة أو السبيل الوحيد لبث الطمأنينة في قلوب العرب والغرب.

وقد تجسدت العلاقة الحضارية من خلال الرواية في حديث الشيخ البشير حيث يقول:

"فالثبات الثبات يا إخوة الإيمان ... والحذر الحذر من فخاخ الغربة الثلاث! الفخ الأوّل يا إخوتي هو التبعية أن يستسلم المرء أمام مغريات الحياة الغربية وينسى هويته فيصبح واحد منهم ويعيش كما يعيشون ،ويأكل ممّا يأكلون ....
فيتنكرون لأصولهم ..."[1]

"أما الفخ الثاني فهو العزلة أن يبقى المرء في معزل عن المجتمع الذي يعيش فيه هو هنا ...لكنه ليس هنا...نعيش في فرنسا لكننا لا نهتم بمشاغل المجتمع الفرنسي نتفرج على الأزمات من بعيد ونقول "فخار يكسّر بعضه بعضا "مع أن المسلم يجب أن يكون عضوا فاعلا في المجتمع أي مجتمع كان! ... لنجعلهم يقولون: عربيّ أنجز مشروعا، أو حقق نجاحاً ...لكن فقد يقودنا البحث عن عرفان المجتمع إلى فخ التبعية "[2]

"أما الفخ الآخير والأخظر فهو العدوانية واتباع العنف، وهو أمر للأسف تقع فيه جماعات تسمي نفسها بالإسلامية والإسلام منها بريء!...ألم يقل الله عز وجلّ في كتابه الحكيم (وجادلهم بالتي هي أحسن)؟[3]

ما نفهمه من خلال كلام الشيخ البشير هو أن الأنا لا تستسلم لمغريات الآخر وتقليده في كل شيء وفي نفس الوقت لا يجب على الأنا الانغلاق على نفسها والعزلة ولكن ما يجب عليه هو أن ينظر للآخر نظرة حضارية وأن يثبت وجوده بأعماله ومشاريعه التي تفيد الإنسانية.

[1] الرواية ص،178
[2] الرواية نفس الصفحة 178
[3] الرواية ،ص 179

وفي قول آخر للشيخ البشير موضح فيه أن تكون نظرة الأنا للآخر حضارية يقول "هل تعلم كم مسلماً تؤويه فرنسا ؟ نحن نزيد على الملايين الستة ! نحن أكبر عددا بكثير من سكان موناكو وسلوفينيا وألبانيا ولكسمبورغ مجتمعين ! عددنا يقارب عدد سكان سويسرا!

يمكننا أن نكّون دولة داخل الدّولة لو أردنا، ولكن هل نريد؟ لو شئنا لاجتمعنا حول رجل واحد ... أو رجال وحدّنا صفوفنا خلفهم وأوصلناهم إلى البرلمان أو المجالس البلدّيه ...كنا جعلناهم يوصلون مطالبنا ويخدمون مصالح أمتنا ...،كيف نفعل ونحن مشرّدون متفرّقون فينا السلفيّون والحدائيون والتكفيريّون والمندمجون ؟

ما نفهمه من خلال كلام الشيخ البشير أن الأنا قد وصلت إلى أن تقاسم الآخر معيشته وهو في بلده والآخر يقبل بذلك وما يستلزم على الأنا لكي تثبت وجودها مع الآخر هو النظرة الحضارية وبي وسائل حضارية كوصولها إلى البرلمان والمجالس البلدية والنيابية ولكن بطرق انتخابية سلمية وباتحاد العرب مع بعضهم أي أن الأنا/العربي يجب أن يكون مسالم يحصل على حقوقه بطريقة مسالمة لا عدائية وليتحقق هذا كله يجب على الأنا ان يتعامل مع الآخر بطريقة حضارية تضمن حقوق وواجبات كل واحد منهما.

ثانيا: لغة الحوار في الرواية

مما لا شك في أن الحوار عمادًا وركيزة من ركائز الرواية والقصة ،فقد تجلى الحوار في رواية (أن تبقى) بشكل واضح فالحوار مصطلحا يميز لغة الخطاب عن غيره من الخطابات العادية الأخرى.

"بحيث لا يكون الحوار حوارًا إلا إذا كان بين شخصية وأخرى أو بين شخصيات وشخصيات أخرى وذلك في العمل الأدبي "[1]

أ-الحوار الخارجي : (الأنا – الآخر)

تجسد الحوار الخارجي في الرواية بكثرة نذكر منه :

الحوار الذي دار بين خليل الشاوي والسكريتيرة :

"-أستاذ دانيال الحافظة الإلكترونية اختفت لا أجد لها أثرا !

-هل بحثت حيدا ؟ لا شك أنها في مكان ما.

إنها محفوظة على الدّوام في درج المكتب العلوي وهو مغلق دائما والمفتاح معي لكنها ليست هناك الأن !

-متى رأيتها آخر مرّة ؟

-هذا الصباح أخرجتها قبل وصولك

-لم يكن هناك غير ...،تلك الفتاة !لقد غادرت المكتب إلى دقائق قليلة حين أدخلت إليك القهوة

-دعينا لا نتسرع في الاستنتاج سنبحث معا في كل أرجاء المكتب قد تكونين نقلتها من موضعها ونسيت الأمر"[2]

*حوار خليل دانيال الشاوي مع محمد رستم ؟الموقوف من طرف الشرطة الفرنسية.

-أنت محمد رستم ؟

[1] عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية سالم عالم المعارف :الكويت،(د ط) 1998،ص134 (بتصرف)
[2] الرواية، ص 66

-كم عمرك ؟

-ثمانية عشر عامًا

-أنت تعيل والدك وشقيقتك ؟

-اضطررت إلى ترك الدراسة حين فقد والدي بصره انفجرت في وجهه ماسورة مياه "[1]

*حوار آخر خليل مع أمه :

-تبدو قلقا ... هل كل شيء على ما يرام ؟

-إنها حافظة ملفاتي ...لقد أضعتها

-هل بحثت جيدّا في المكتب؟ لا شك أن السّكرتيرة غيرت مكانها ....

-معك حقّ، لعلها فعلت ذلك.

*حوار نادر الشاوي مع أمه.

-"ألو...

-من هناك؟

-أمي...

-نادر ؟هذا أنت يابني ؟

-هذا أنا يا أمي

-لماذا تكتني في حيرة كل هذا الوقت ؟لماذا لم تتصل قبل الأن ؟

-أنا أسف يا غالية ...لكنني لم أستطع أن أتصل الأن ...الظروف صعبة.

*حوار آخر بين خليل دنيال الشاوي والسكرتيرة .

-أستاذ دنيال ...معذرة على المقاطعة.

-ما الأمر ؟

-هل يمكنك الخروج إلى هنا ...لحظة واحدة ؟

-ما لأمر جانيت ،تكلمي ؟

[1] الرواية، ص 89

-ماذا ؟! أين ؟

-دخلت إلى المطبخ لأحضّر القهوة من أجل الاجتماع، فوجدتها هناك على الطاولة.

-حسن...هذا جيد...جيدّ أننا وجدناها

-سأكون أكثر انتباها أستاذ دانيال ...أعدك...

-لابأس جانيت ...عودي إلى عملك"[1]

*حوار نادر الشاوي مع جابر حول الحبوب المخدرة

"-أريد الحبوب

-أي حبوب ؟ لقد أعطيتك كل ما عندي وأذكرك بأنك لم تدفع ثمنها بعد !

-سأدفع...سأدفع...لكني أحتاجها الآن !

-أنت تسير نحو الإدمان سأعطيك حبتين الآن لكنها ستكون المرة الأخيرة."[2]

*كذلك نجد حوار آخر في الرواية وهو الحوار الذي دار بين الشيخ البشير وأحد رجال الشيخ المختار حول قضية محاربة الكفار في فرنسا.

"-ما اسمك يا بني ؟تقدم إلى الصف الأول أراك...

-إسمي أسامة.

-أخبرني يا أسامة ...هل تر يد تحمل السلاح ؟ وتقاتل ؟

-نعم

-إذهب إلى فلسطين ...حيث لا شبهة والا اشتباه !

-أو ليست هذه دار حرب أيضا ؟ "[3]

*ونجد أيضا حوار نادر والدكتور مالك .

-...ثم ؟

-ثم...لا شيء!

---

[1] الرواية ،ص ،103

[2] الرواية ،ص144

[3] الرواية، ص 179 - 189

-ما الذي حصل للباخرة ؟

-غرقت ؟وهل نجا أحد الركاب

-كلا !هل نسيت ؟إنه مثلث برمودا الذي لا ينجو منه أحد !

-والحكاية كيف وصلت إليك ؟

-إنها مجرّد حكاية لم أقل قط إنها حصلت في الواقع !

-إنها ليست مجرد باخرة ما ،أ ليس كذلك ؟أنت تلمح لتاريخ بلد ما !

-الباخرة بالتأكيد تجسّد المجتمعات الحديثة بما فيها من تقسيمات

*أما الحوار دار بين مجموعة من الأشخاص فتجسد في الحوار القائم بين (لليان و المحامية ورنيم ونادر)

-"شاي أم قهوة ؟

-قهوة من فضلك ...

-قهوتك أستاذة رنيم

-نادر صديق للعائلة...ونحن نثق فيه كثيرا .بيتي مفتوح له متى شاء ...

-إذن هل يمكننا استخراج أوراق هوية لنادر ؟

-الأمر ليس بهذه البساطة ... أولا نقصد مركز الشرطة ونرفع شكوى بضياع أوراقك

-بدا الأمر معقدا

-أو تختار الحّل السحريّ الذي يختزل المسافات وتتزوج بفرنسية !

-انسي الأمر !لست في وضع يسمح لي بالزواج.

-هل سمعت بالزواج الأبيض ؟ الكثير من المهاجرين بصورة غير شرعية يصلحون أوضاعهم بهذا الشكل .

-سنجد حلا ...

-أستاذة رنيم ...برأيك هل هناك حلّ...معقول ؟

-السيدة لليان ... إنها تهتم لأمرك

-نعم أدري ..."[1]

ب-الحوار الداخلي :(أنا-أنا)

والذي يقدر به حديث النفس وبتعبير آخر الأفكار التي تكون أقرب إلى موضع اللاشعور ،يبرز ذلك في رواية (أن تبقى)

في حوار خليل دنيال الشاوي مع نفسه في قوله:" محام شاب في بداية الثلاثينات، المتزوج بفرنسية وذو وضعية اجتماعية ومهنية مريحة ومستقرة، أصله عربي وهو مربط الفرس يمكن أن يكون ميزة تستقطب النافذين أبناء الهجرة المغاربية، إنشاء الاعلام جعل منه علة إقصاء وتهمة وطنية هشة، "زفر بقوة محالا طرد المخاوف".[2]

على الرغم من أن خليل كان يميل أحيانا الى هويته العربية وأنه قد يحتاجه العرب أمثاله في غربته إلا أنه كان خائفا من خسارة مكانته ونجاحه في الانتخابات إذ علمت السلطات الفرنسية بأصل هويته العربي.

حوار نادر الشاوي مع نفسه:" غريب أمر تلك الحرف التي كنت أترفع على مزاولتها في بلدي وبين أهلي بأنفة، لأنها لا تليق بشاب جامعي مثلي، لكنها سترفعني الى قدر أعلى؟ فهل بلغت من الانحطاط الدرك الأسفل حتى غدت مهنة عامل البناء"[3]

على الرغم من أن نادر شاب ذو شهادة جامعية إلا أنه يتخبط في الغربة مجهول الهوية وينزل بمستواه كما يقول ويعمل بناءا من أجل بعض النقود لسد حاجياته.

وفي حوار آخر لنادر مع نفسه تجسد ذلك في قوله:" تنهدت ما ان خلوت بنفسي، لم تعد الحبوب تنفع الألم غدا اكبر وأعتى من بضع حبوب مخدرة كان عليّ اجراء الجراحة التي قد تفقدني البصر، بين فقدان بصري وفقدان حياتي كانت الكفة ترجح بسهولة ... بدت حياة الكفيف فجأة مغرية بشكل لم يخطر لي ببالي من قبل؟

[1] الرواية ص ،236
[2] الرواية،ص 19.
[3] الرواية، ص 125.

لكن حتى ذاك الخيار ما عاد متوافراً .. من أين لي بتكلفة العملية ؟ "[1]

على الرغم من أن نادر كان يريد أن يجري العملية إلا أنه كان في حيرة كيف يجمع تكلفة العملية وفي نفس الوقت كان خائفا من الإعاقة التي سوف تخلفها له العملية الجراحية وهو في بلد غريب مجهول الهوية .

ونجد أيضا حواراً آخر بين ديانا ونفسها حيث تقول:" عاد الشعور المتشائم ليكتسح الساحة ويفرض سيطرته كان هنالك شيء ما خطأ ...كان تساؤل مرّ ومضّنى يتنامى في داخلي ما الذي حصل فجأة؟ ما الذي تغير منذ الأمس؟ ما الجرم الذي اقترفته في حق نادر حتى أستحق عليه العقاب؟ لم يكن العقاب واضحا في ذهني حتى تلك اللحظة لكنني أعاقب على أي حال. بترك لقمة سائغة للحيرة، والهواجس تنهشني حتى لو رأيته يدخل عليّ آخر النهار لأن شيء لم يكن "[2]

ديانا في حيرة من أمرها هل تسامح زوجها الذي أخذ ابنها منها أم تلومه او تعاقبه على فعلته. فهي رغم حبها له إلا أن الفعلة التي فعلها لا تغتفر.

وفي حوار آخر كان لديانا مع نفسها وتجسد ذلك في قولها: " ألم أكن قد فقدته بالفعل حين هجرني؟ فما الفارق إذا إن كان اليوم عرسه أو عرس غيره من أفراد العائلة ؟ لكن تفكيري بأنه قد يكون المحتفى به عرسه العائلي المهيب، جعل قلبي ينزف أسى في صمت مضمخ بالغيرة."[3]

ديانا لكثرة حبها لزوجها وما كانت تلاحظه بعينها الا انها مازالت تغار عليه وتجد له أعذار رغم اختلافهما في الهوية .

فالهجرة الغير شرعية ،قد تجعل الإنسان يفقد هويته التي اكتسبها منذ ولادته فيصبح شخصا تائها بلا هوية ولا أوراق تثبت من هو في الأصل .

فالأنا حرق أوراق ثبوت هويته بيده وعاش الاغتراب وفقدان الانتماء مع نفسه.

---

[1] الرواية، ص 145.
[2] الرواية، ص320.
[3] الرواية، ص 330.

في حين نجد حوار آخر بين الأنا والآخر حول إثبات الهوية الشخصية للأنا ويتجسد ذلك في الرواية من خلال الحوار الذي جرى بين نادر وأخد المراقبين في القطار وهو متجه إلى ليون حيث يقول المراقب:

"–سيدي التذكرة.

–لا أفهمك ؟

–سيدي ،هويتك

–ماذا

–هل لديك بطاقة مثل هذه تحمل اسمك ؟ما هو عنوانك ؟

–لا أحمل أي بطاقة ولكنني فرنسي !

–لست أدري مشرد أم مجنون لا تحمل تذكرة أو بطاقة هوية.

–سأقف هنا إلى حين وصول القطار "[1]

هنا يحاول لأخر التعرف على هوية الأنا لكن بدون جدوى .

فالأنا لا تريد التعرف الشخصي عن نفسها وتنسب إلى نفسها هوية شخصية جديدة تسمح لها بالعيش في بلد بهوية تتماشا مع هذا البلد الجديد ،وتسمح له بالعيش مع الآخر بحرية حيث يمنح هوية لنفسه مثل الآخر فكان الأنا ينكر هويته بشدة وإصرار ولا يريد البوح بها وفي حوار داخلي آخر :يبين فقدان الهوية الشخصية حيث أن الهوية الشخصية هي :من تعرفنا .وبواسطتها ننجز معاملاتنا الرسمية في الدوائر الحكومية ،ومصالحنا كافة وتحمل الهوية الشخصية كافة بيانات الشخص فكل مصالحه وأموره وحاجياته في كل مكان لا تتم إلاّ بوجود الهوية الشخصية الوطنية، وبها يعلن إنتماءه لبلد معين "بطاقة الهوية الشخصية وهي المعرف الأول للشخص في أي دولة ،أو أي إقليم كان حيث تتميز الهوية، برقم ومعلومات خاصة لا يمكن إيجاد مثيل لها كبصمة الإصبع "[2]

[1] الرواية ،ص،59

[2] ويكبيديا الموسوعة الحرة 2017/04/20 :01:33

فالهوية الشخصية تعرّف لنا شخص معينا من خلال اسمه وصفا وجنسيته وعمره وتاريخ ميلاده ...إلخ والتخلي عنها أو إنكارها أمرًا في غاية الخطورة.

وهذا ما نجده مجسدًا في الرواية من خلال حديث نادر مع نفسه في قوله "إكتمل المبلغ في جيبي ،وجدت أحدهم يترصّدني عند المنعطف لم أكن أمتلك جواز سفر، ولم أكن لأحتاجه في سفرتي هذه، يسموننا الحرّاقة لأننا نحرق اوراق ثبوثيتنا وجوازات سفرنا، حتى لا يتم ترحيلنا وإعادتنا إلى نقطة البداية، إذ ما تم القبض علينا على الضفة الأخرى، ثم نواصل حرق كل القوانين والأعراف "[1]

يتضح من خلال كلامه أنه فاقد لهويته الشخصية ،حتى مع نفسه وهذا كله راجع للهجرة الغير شرعية التي تفقد الإنسان أبسط حقوقه ألا وهي الهوية والانتماء لبلد أو وطن معين كأنما هويته تشكل له عيبا وعارًا أمام الآخر ،فيطمح الأنا إلى اكتساب هوية كهوية الآخر ولكن لا يعلم أنه من تخل على هويته فلا هوية له.

فالهوية الشخصية هي الإحالة باستمرار إلى أنفسنا بضمير "أنا " بوصفه وحدة وهوية تظل مطابقة لذاتها على الدوام فلكل شعب من الشعوب في العالم له هوية خاصة به. وتميزه على الشعوب الأخرى يجب الحفاظ عليها وعدم التخلي عنها مهما كلف الأمر فمن تخل على هويته عاش فقيرًا حافيا من الانتماء ؟

[1] الرواية ص،28

خـــــاتمة

بعدما تقدم في بحثنا هذا من عرض ودراسة لتجليات الهوية في رواية "أن تبقى" "لخولة حمدي" .

نختم قراءتنا بأهم النتائج التي توصلنا اليها في بحثنا هذا:

-تعددت مفاهيم الهوية بين اللغوية والاصطلاحية والفلسفية وعلم الاجتماع نظرا لعمق اتصالها بعدة جوانب اجتماعية وسياسية ونفسية.

-اهتمت رواية خولة حمدي اهتماما كبيرا بإشكالية الهوية إذ تنوعت أبعادها بين الوطنية والدينية والقومية والاجتماعية .

-نجحت الكاتبة متوسلتا بهذه الرواية في تسليط الضوء على أخطر إشكالية والمتمثلة في الهوية العربية وكيفية الحفاظ عليها.

-كما نجحت في تسليط الضوء على موضوع الهجرة الغير الشرعية .

-الفكرة الرئيسية التي طغت على رواية أن تبقى هي الميل إلى تحفيز المتلقي في كل عنصر على الاطلاع على مكوناته واعتبار كل هوية من هوياته هي محصلة لانتماءات عديدة.

-توجه الرواية رسالة إلى الأمة العربية للحفاظ على تاريخها وحضارتها كجزء من هويتها.

-موضوع الهوية حاضر بقوة في هذه الرواية مما يؤكد رؤية الكاتبة وإحساسها بالواقع المرير الذي تتخبط فيه الجالية العربية من فقر وتشرد وإهمال في البلدان الغربية.

-يظهر الوطن مكان يبرز معالم القهر والحرمان تفقد فيه الأنا سلطتها مما دفعها للهجرة إلى بلد الآخر ذلك المكان المادي الذي يتمتع بالحريات .

-تجلت العلاقة بين الأنا والآخر في ثلاث أشكال : 1 عدوانية ، 2 انبهاريه ،3 حضارية

-رواية أن تبقى مرآة تعكس صورة العربي وكيفية حياته في بلاد الغرب.

-فأزمة الهوية قد تجسدت جليا من خلال ما قدمته خولة حمدي من معلومات موضحة العلاقات المتنوعة داخل العمل الروائي.

-اعتماد الروائية على جملة من الاقتباسات من القرآن وهذا ما يظهر في البعد الديني للهوية

-لقد قامت خولة حمدي في رواية أن تبقى بتجسيد العادات والتقاليد لسكان مدينة تبسة بالجزائر.

-نستنتج من خلال الحوار الذي تجسد في الرواية أن هنالك حوار داخلي تمثل في حديث (الأنا والهو) وهو أقرب من موضوع اللاشعور وحوار خارجي الذي دار بين الأنا والآخر.

-قدمت لنا خولة حمدي هوية الشخصية ضمن علاقتها بالشخوص الأخرى وتفاعلها معها.

-عدم اعتراف الآخر بحق حرية التعبير للأنا في الوطن هيأ لها الاغتراب وصعوبة إتمام مبتغاها.

في الغربة.

-إن الأنا في الرواية دائما ما تطمح لمستقبل مشرق وتأكد أن الغد سيكون سعيدًا يشم فيه ريح الحرية ولكنها وتواجه بالعكس .

-قد تتأثر الأنا وتؤثر في الأخر أو العكس وقد تأخذ العلاقة نوعًا من التوافق أو الصراع .

-صورت الرواية الأنا المتخبطة بين التمسك بهويتها أو البحث على هوية جديدة .

-استعملت الكاتبة لغة فصيحة فجاءت عبارتها متينة التركيب .

-إن ما كتبناه عن هذا الموضوع لا يعد خاليا من النقصان لكنه يعتبر وجهة نظر لفرق بحث أو قرأ وحلل.

-نرجو أننا قد وفقنا ولو بالشيء القليل في إعطاء لمحة عن الهوية و أبعادها في الرواية ولا ندعي أن بحثنا يلبس عباءة الكمال وبريئ من العيوب فما هو إلا فيض من غيض وثمرة من قنو.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم "برواية ورش عن الإمام نافع.
- **المعاجم:**

1.جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور: لسان العرب. المجلد، مادة (هـ. و.ع) دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت لبنان، د ط، 1999م.

2.محمد محمد داود :معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب للطباعة القاهرة ،مصر، دط، دت.

الكتب:

1.برقاوي أحمد: التحديد النظري لمفهوم الهوية ،مجلة السفير،ع2، 2010م.

2.البشير ربوح :السؤال عن الهوية (في التأسيس والنقد والمستقبل دار الأمان الرباط ط1، 2016 م.

3.جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي، دار العلم للملايين بيروت ط7 ،1992م.

4.حسام الدين مجيد: إشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر جدلية الاندماج والتنوع ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ،ط1، 2010 م.

5.حليم بركات: غربة الكاتب العربي دار الساقي بيروت ط01 2011م.

6.خليل نوري ميصهر العاني ،الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية مركز البحوث والدراسات الإسلامية ط 1،2009م.

7.رضا شريف: الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار الجزائر، دط، 1432هـ/2011م،

8.سعد فهد الذويخ :صورة الأخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي ،الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2009م .

9.سعد فهد الذويخ: صورة الأخر في الش عر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، 2009م،

10. سيد صديق عبد الفتاح ،نثريات أحمد شوقي :خواطر....حكمة ....محاوراته، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، د ط،1997 م.

11. الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات ،تج: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1998م.

12. ط1430،2009/1م.

13. عبد الرؤوف المناوي محمد التوقف على مهمات التعاريف ،تحقيق رضوان الداية، دار الفكر دمشق:1990 م.

14. عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية سالم عالم المعارف :الكويت،(د ط) 1998م.

15. عبير بيسوني رضوان :أزمة الهوية والثورية على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، دار السلام القاهرة، مصر ،ط1، 2012م.

16. عزيز العظمة وآخرون: مفاهيم عالمية للهوية، ت(عبد القادر قنيني) الدار البيضاء، بيروت لبنان ،ط1، 2005.

17. على ملاحي: هكذا نتكلم، طاهر وطار كنوز الحكمة ،د ط،2001،

18. عهد كمال شلغين، الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع دراسة في الفكر العربي المعاصر، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب ط1، 2014 م.

19. فاضل أحمد العقود: جدلية الذات في الشعر الأموي دراسة نصية دار غيداء عثمان ط 1، 2012م .

20. فاطمة الزهراء سالم :نحو هوية ثقافية عربية إسلامية التداعيات والتحولات والتصورات دار العالم العربي ،ط 1 ،2008 م.

21. فتحي المسكيني: الهوية والحرية (نحو أنوار جديدة)، دار جداول للنشر والتوزيع بيروت، ط 1، 2010م.

22. ماجد حمود: إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية عالم المعرفة دولة الكويت ،د ط،1434هـ/2013م،

23. محمد راتب الحلاق: نحن والآخر، إتحاد كتاب العرب، دمشق ،سوريا د ط ،1997 م.

24. محمد عابد الجابري: العرب والعولمة ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان ط 2، 1998م.

25. محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان، ط3، 2006م.

26. مرقص الياس: حوارات في الفكر العربي المعاصر، العرب وتحديات القرن الحادي والعشرون، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت:2001.

27. مصطفى بن تمسك وآخرون: السؤال عن الهوية ،في التأسيس والنقد والمستقبل، منشورات ضفاف، دار الأمان الرباط ،ط1، 2016م.

28. مصطفى عبد الغني ، قضايا الرواية العربية ،الدار المصرية اللبنانية القاهرة ،ط1 ، 1999م.

29. النقاش رجاء، الانعزاليون في مصر ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ط، 1986م.

30. نهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية العربية (في خطاب المرأة والجسد والثقافة)،عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط1، 1428هـ /2008م

المراجع المترجمة:

1.Petercozen :البحث عن الهوية وتشتتها في حياة ايريك بركسون وأعماله تر: سامر جميل رضوان ،دار الكتاب الجامعي ابن جني الخصائص، تحقيق :محمد علي النجان، الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،ط 3 ،1986 م.

2.إدوارد سعيد الثقافة والامبريالية ،تر: كمال أبو ذيب، دار الآداب بيروت ط 3 ،2010م.

3.إدوارد سعيد، المثقف والسلطة تر: محمد عناني ،دار العين للنشر ،القاهرة.

4.جوناتان تر: رشاد عبد القادر، مجلة الموقف الأدبي ،مجلة أدبية شهرية لصدر عن إيجاد الكتاب دمشق /ع 381 كانون 2 ،2003م.

5.معلوف أمين الهويات القاتلة، تر: نهلة بيطون، الفارابي بيروت، ط1 2004م.

المرجع الأجنبي:

1-Gerwan. sobek: dictionno er elt hilitingue anglois françois arabe, maison sabek paris

الرسائل الجامعية:

1. سارة شاوش: جدلية الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد للروائي وسيني الأعرج (مقاربة في التلقي والتأويل) مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي 2014م،2015م.

المجلات:

1- برقاوي أحمد، الثقافة العربية المعاصرة، المجلة الثقافية اصدارات صحيفة الجزيرة ع128 :2005 م .

2- خديجة مدقن، المكان في موسم الهجرة إلى الشمال، مجلة الأثر جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ،ع7، 2006 م.

3- دويري مروان، التعددية الثقافية القومية، مجلة عدالة الالكترونية ع7، 2004م.

4- عز الدين باي ،خطاب الهوية ،في رواية مالا تذروه الرياح، دراسات جزائرية، مختبر الخطاب الأدبي الجزائري، جامعة وهران ،ع 03، مارس 2006.

مواقع الكترونية:

1.إيمان الصالح: جدلية العلاقة بين الشرق والغرب وهاجس الخوف المتبادل مقال في الإنترنت ضمن موقع: WWW.puplit.alwatan-voi.com. 14:00 23/04/2019

ويكبيديا الموسوعة الحرة 2017/04/20 :2.01:33

3.www.goodreads.com/author/show/6447490

الملحق

ملخص الرواية :

أحداث رواية "أن تبقى " للدكتورة خوله حمدي تدور في فرنسا لكن فكرتها الأساسية تناقش قضاياهم جميع الدول العربية في وقتنا الحالي ،مثل الهجرة الغير شرعية والحلم الأوربي في الحرب على الإرهاب

تبدأ أحداث الرواية "خليل دانيال الشاوي " وهو محامي شاب مرموق يترشح للانتخابات مجلس النواب ،ويصف نفسه بالفرنسي الصرف :رغم أصوله العربية التي لا يعلم عنها شيئا ،بعد أن توفي والده وهو في عمر الخمس سنوات ،تولت والدته الفرنسية طمس هويته .

واقع الجالية العربية في فرنسا لم يكن جيدًا بالمرة ،فقر، وبطالة وجرائم وحوادث إرهابية حتى أصبحت كلمة "عربي أشبه بالشتم .

حتى أن المحامي الشاب يتنكر لعائلة فرنسية من أصول عربية تستنجد به بعد أن قررت الحكومة طردهم من منزلهم إلى أحياء مهجورة ومنازل آجلة للسقوط مخصصة للعرب ،إشاعات لسياسة العزل الاجتماعي لما صنفتهم الدولة بأنهم "مشاريع إرهابيين " –وخلال أحداث الرواية يعاني "خليل الشاوي "من أزمة الهوية والصراع حول علاقة العرب بالإرهاب وحول قناعاته تجاه فرنسا نفسها التي مثلت لوالده المهاجر الغير شرعي الحلم الأوربي الضائع هل يجب توطين اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين في البلاد الأوربية أم سيتحولون إلى قنابل قوته ؟

وفي أحد الليالي تصل إلى المحامي خليل رسائل تحكي له قصة والده "نادر الشاوي "الشاب الجزائري ذو الثلاثين والنيف المسالم الذي هرب من البطالة، والصراع بين الجيش، والإسلاميين في بلاده الذي نتج عنه مقتل والده، وإصابته هو برصاصة في رأسه فشكلت له ورم في المخ ليصعد إلى مراكب الموت في هجرة غير شرعية ويرى في الرحلة يموتون واحد تلو الآخر بعد أن ترمي بهم الأمواج، عند وصوله إلى الأراضي الفرنسية استدم بالواقع المرير حتى العمل كغاسل صحون في مطعم حلمًا بعيد المنال ونادر " ذو الشهادة الجامعية

لا يحمل أي أوراق ثبوتية ،ولم يجد له ملجئا في الآحياء الفقيرة ،إطّره الجوع والتشرد للعمل مع إحدى العصابات ،وعندما أراد أن يبدأ حياة نظيفة ،تلتقفه يد الشيخ "المختار" الذي بدا شيخاً متسامحًا في البداية يستقبل "المختار "المشردين العرب أمثال نادر ويوفر لهم حياة كريمة، ووظائف ،وأيضا يجري لهم عملية "غسيل مخ "في الوقت نفسه، فقد اكتشف "نادر "متأخرا أن "المختار "هو زعيم جماعة متشردة تسمى "حراس العقيدة "ومع توالي الأحداث يظهر الشيخ "البشير"الذي كان يسكن بالقرب من الحي الذي يسكن في الشيخ "المختار "هل تقصد أن الحكومة الفرنسية تمول التطرف جملة وجهها أحد الشباب للشيخ "البشير "الذي كان يحمل فكراً

إسلاميا معتدلا ،يواجه به امتداد التطرف داخل الجاليات العربية ليكون جوابه "بل قصدت تحركها أهداف سياسية واقتصادية استراتيجية ،همهم أن يفتعلوا حربا ليسيطروا على ثروات باطنية ومنجمية "

وهنا تبدأ غلق العملاء أمثال "الشيخ المختار "لاستقطاب الشباب للفكر المتطرف.

وبعد قبض السلطات الفرنسية على جماعة "حراس العقيدة "سيأتيك تحليل الدكتور "مالك" أحد المعتدلين من أبناء الجالية العربية فرنسا ،لكيفية صنع الإرهاب وما هو جزاء كل واحد منهم ،وفي غمار هذه الأحداث كلها يلتقى "نادر الشاوي "بـ "ديانا "هي فتاة جملية لكنها معقدة بسبب حادث مرور تسكن بجواز منزل المختار فيعجب بها نادر وتبادله نفس الشعور فينتج عن هذا الإعجاب زواج يعيش "نادر" مع "ديانا" في سعادة وتضحك له الدنيا ،فيجري عملية جراحية على رأسه ويخرج الرصاصة وبعدها ينجب طفل ولكن سرعان ما تنتهي هذه السعادة بكابوس الورم الذي نتج من الرصاصة

التعريف بالروائية :

1-1 حياتها :

خوله حمدي كاتبة تونسية من مواليد 1984 نشأت في محافظة تونس ،كما وأنها قد أكملت تعليمها في تونس وأصبحت أستاذة جامعية في تخصص تقنية المعلومات في جامعة الملك سعود في الرياض، ثم حصلت الدكتوراه في أحد فروع الرياضيات من جامعة التكنولوجيا في مدنية تروا الفرنسية في .2011

1-2أعمالها :

-في قلبي أنثى عبرية 2012

-غربة ياسمين 2015

-أن تبقى 2016

-أين المفر 2018[1]

[1] www.goodreads.com/author/show/6447490 محادثة خاصة

فهرس المحتويات

المحتويات

الإهـــداء.....

الشكر والعرفان.....

مقدمة.....أ- ب - ج

الفصل الأول:

الهوية وأزمة تشكلها في الرواية العربية

تمهيد:..... 5

أولا: تعريف الهوية..... 5

ثانيا :عناصر الهوية:..... 11

ثالثا: أزمة الهوية العربية..... 15

رابعًا: تشكل الهوية في الرواية العربية 20

خامسا: علاقة الهوية بالأدب..... 26

الفصل الثاني

أبعاد الهوية في الرواية.

أولا: الهوية الوطنية..... 28

ثانيا :الهوية الدينية 32

ثالثا:الهوية القومية..... 35

رابعا: الهوية الاجتماعية 38

الفصل الثالث:

علاقة الأنا بالآخر ولغة الحوار في الرواية

أولا: العلاقة بين الأنا والآخر.....56

ثانيا: لغة الحوار في الرواية.....67

خــاتمة.....68

قائمة المصادر والمراجع.....68

الملحق.....68

فهرس المحتويات.....68